البينات في بيان بعض الآيات
للإمام ملا علي القاري (ت: ١٠١٤ هـ)

تحـ : د. عيادة بن أيوب الكبيسي*

التعريف بالبحث :

هذه رسالة لطيفة لملا علي القاري ، شرح فيها بعض عبارات الإمام البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل المتعلقة بأشراط الساعة.

افتتحها ـ كعادته ـ بذكر اسمه واسم أبيه ولقبه ، ثم بعد الثناء على البيضاوي وتفسيره ، شرع في شرح النص والتعليق عليه ، منوعا موارده فشملت العقيدة والفقه والأصول والتفسير والحديث والقراءات والنحو وغيرها ، مع تعقبات مفيدة ، واهتمام واضح بالأحاديث الواردة في أشراط الساعة ـ موضوع رسالته ـ .

وقد يسر الله تعالى لي الوقوف على نسختين من هذه الرسالة ، فرأيت تحقيقها وإخراجها لما لها من أهمية في الدراسات القرآنية من جهة ، والنفع العام من جهة أخرى، مع تعريف مختصر بهذا الإمام الشهير ، وتنويه بكتبه ورسائله التفسيرية الكثيرة .

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ، ولد عام (١٣٦٦هـ ١٩٤٦م) ، نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بتقدير ممتاز عام (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ، وكانت رسالته تحقيق تفسير سورتي الأنفال وبراءة من تفسير ابن أبي حاتم الرازي ، وله عدة مؤلفات وبحوث منشورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فقد حظي تفسير الإمام ناصر الدين البيضاوي - رحمه الله تعالى - المسمى بـ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » باهتمام العلماء ومزيد عنايتهم به ، فأكبوا عليه دراسة وتدريساً ، ونقداً وتعليقاً ، ووضعوا عليه الشروح والرسائل والحواشي المتعددة ، حيث أخذت المكتبة التفسيرية من ذلك حيزاً كبيراً ، ومن هؤلاء المهتمين بهذا التفسير القيم الإمام علي القاري - رحمه الله تعالى - الذي تناول بعض ما فسره البيضاوي من الآيات ، فألف حوله رسائل نافعة من التعقيب والتعليق والتوضيح .

وقد وقفت على بعض النسخ المخطوطة من تلك الرسائل ، ومنها : الرسالة المسماة بـ « البينات في بيان بعض الآيات » ، وهي رسالة لطيفة شرح فيها بعض عبارات الإمام البيضاوي في تفسيره « أنوار التنزيل » - وهي الآية (١٥٨) من سورة الأنعام - ، فرأيت أن أقوم بتحقيقها وإخراجها لما لها من أهمية في الدراسات التفسيرية والعقدية .

وقسمت العمل فيها إلى قسمين :

الأول : في دراسة المؤلّف .

الثاني : في دراسة المؤلّف .

أما القسم الأول

فلست بحاجة إلى إطالة النفس فيه لأمرين :

أحدهما : لأن الإمام علي القاري - رحمه الله تعالى - لم يكن من العلماء المغمورين الذين لم يكشف النقاب عن مآثرهم بعدُ ، إنما هو من العلماء المشهورين الذين كثرت

الكتابة حولهم ، وقد أخذت المكتبة الإسلامية حيزاً لا بأس به من مؤلفاته المحققة في مختلف الفنون .

وثانيهما : أن هذا العمل لم يكن بأول عمل أقوم به في تحقيق رسائل هذا الإمام ، فقد سبق أن حققت رسالته المسماة بـ « قراءة البسملة أول سورة براءة » [(١)] ، وقد قدمت هناك دراسة عن المؤلف ، ولذا فسأقتصر ـ هنا ـ على ما لا بد منه في التعريف بهذا الإمام الجليل ، وبكتبه ورسائله التفسيرية ـ إن شاء الله تعالى ـ .

وتشتمل هذه الدراسة على :

اسمه ، ولقبه ، ونسبته ، ووفاته ـ رحمه الله تعالى ـ ، وثناء العلماء عليه ، وتعريف بأهم ما وصل إلينا من كتبه ورسائله في التفسير وعلوم القرآن ، ونقتصر على هذا ، حيث إن الرسالة التي نقوم بتحقيقها في التفسير .

اسمه :

نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي ثم المكي الحنفي ، لم يختلف العلماء في اسمه ولكن وقع خلاف في اسم أبيه ، فقيل : سلطان بن محمد ، وقيل : محمد بن سلطان ، وقيل : محمد سلطان .

والصحيح : ما ذكرناه ، لتصريح المؤلف بذلك في بعض تصانيفه ، ومنها : هذه الرسالة ، حيث قال في مقدمتها : « أما بعد : فيقول الملتجئ إلى حرم ربه الباري : علي ابن سلطان محمد القاري ـ غفر لهما وستر عيوبهما ـ » .

وقوله في مقدمة تفسيره « أنوار القرآن » : « خادم الكلام القديم ، والحديث

---

(١) نشرته مجلة الدراسات الإسلامية التي تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد ـ باكستان ، العدد الرابع ، المجلد الثامن والعشرون ، سنة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) .

النبوي : علي بن سلطان محمد القاري الهروي »[١] ، وقوله في رسالة « المسألة في البسملة » : « وأنا أفقر عباد الله الغني المغني ، علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي ، عاملهما بلطفه الخفي وكرمه الوفي »[٢] .

وبعد هذا ، فلا اعتبار بخلاف من خالف ، ولا معنى لإطالة النقاش في ذلك ، فقد قطعت جهيزة قول كل خطيب[٣] .

لقبه :

للإمام ملا علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ ثلاثة ألقاب عرف بها ، وهي :

نور الدين ، الملاّ ، والقاري .

وسنذكر تعريفا مختصرا عن كل لقب من هذه الألقاب :

١ـ نور الدين[٤] : وهو لقب معروف ، لا سيما في وسط الأعاجم ، يطلق على من بلغ مرتبة متقدمة في العلم ، وربما وضعوه اسماً لبعض الأشخاص ، ومثله في ذلك : ضياء الدين وقمر الدين وشمس الدين ونجم الدين وبحر الدين وعلم الدين وحسام الدين ونحوها .

٢ـ ملاّ : وهي كلمة فارسية ـ على ما يبدو ـ تعني : العالم ، فقد جاء في كتاب « برهان قاطع » وهو باللغة الفارسية ما ترجمته : ملاّ ـ بضم الأول وتشديد الثاني ـ وتنطق « منلا » في اللغة التركية ، والظاهر أنها منحدرة من كلمة مولى بالعربية ،

---

(١) انظر مقدمة تفسير (أنوار القرآن) ق (١) ـ نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ـ .

(٢) انظر خاتمة الرسالة في البحث المشار إليه قبل قليل .

(٣) انظر مجمع الأمثال (٢/٩١) رقم (٢٨٣٠) ، أي قد استغني عن الخُطب ، وجهيزة ـ بفتح أوله ـ اسم أمة كانت قد أخبرتهم بالقول الفصل .

(٤) انظر كشف الظنون (١/٤٤٥ و ٧٤٣) ، إيضاح المكنون (١/٢١ و ٢٩٤ و ٢٩٨ و ٥٤١) ، هدية العارفين (١/٧٥١) .

ومعناها : السيد والمخدوم ... ومعناها في الفارسية الحديثة : فقيه ومثقف ومتعلم وفاضل وروحاني [١] .

وذكر الزبيدي أن النسبة إلى المولى مولوي ، قال : ومنه استعمال العجم المولوي للعالم الكبير ، ولكنهم ينطقون به ملاً وهو قبيح [٢] .

وفي قاموس الفارسية : « ملاّ » رجل الدين ، المتعلم ، المثقف ، السيد ، الرئيس [٣] .

وفي المعجم الذهبي : « ملاّ » أستاذ ، شيخ ، معلم الأولاد في الكتاب ، رجل ديني [٤] .

أقول : وقوله « معلم أولاد في الكتاب » هو اللفظ المتبادر من إطلاق الملاّ في بلادنا ـ العراق ـ ، وقد يتوسع في ذلك فيطلق على بعض طلبة العلم ، وربما على بعض العلماء [٥] .

٣ـ **القاري** : هو اللقب الذي اشتهر به هذا الإمام ، حتى إنه ولقب الملاّ لا يكادان يفارقانه ، فكثيرا ما يقال : ملا علي القاري .

والقاري : اسم فاعل من قرأ يقرأ فهو قارئ ، وسهلت الهمزة في الآخر تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، فقيل : قاري بدل : قارئ .

وسبب إطلاق هذا اللقب عليه : تمكنه من علم القراءات ، وإتقانه لها وحذقه فيها [٦] .

---

(١) برهان قاطع ـ باللغة الفارسية ، للشيخ محمد بن خلف التبريزي ، تحـ : د. محمد معين (٧٠٣/٤) .
نقلا عن الأسرار المرفوعة لملا علي القاري تحقيق الشيخ الصباغ صـ ٢١ هامش (٢) .

(٢) انظر تاج العروس (٤٠١/١٠) .

(٣) انظر قاموس الفارسية صـ ٦٨١ .

(٤) انظر المعجم الذهبي صـ ٥٤٧ .

(٥) ومن اللطائف أن بعضهم يرى أن الملا منحوت من قولهم : مَن لا مثيل له !

(٦) انظر مختصر نشر النور (٣٢١/٢) ، البضاعة المزجاة صـ ٣ .

وأما نسبته :

فإلى ثلاث ـ أيضاً ـ وهي : الهروي ، المكي ، الحنفي .

١ـ **الهروي :** نسبة إلى هراة ـ بفتح الهاء والراء ثم ألف بعدها هاء ـ : وهي مدينة عظيمة مشهورة ، من أمهات مدن خراسان ، قال ياقوت : لم أر بخراسان عند كوني بها سنة ٦٠٧ هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها .(١)

وقد ولد الإمام القاري في هذه المدينة العريقة ، وأخذ عن علمائها ، وتعد في عصرنا الحاضر ثاني أكبر المدن بجمهورية أفغانستان الإسلامية .

٢ـ **المكي :** نسبة إلى مكة المكرمة ، مأوى أفئدة المسلمين ، وقد هاجر إليها هذا الإمام فراراً بدينه من ظلم وبطش الصفويين بعد استيلائهم على هراة ، واستقر بها ، وفيها لمع نجمه ، وذاع صيته ، ومنها انتشرت مصنفاته .

٣ـ **الحنفي :** نسبة إلى مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ لالتزامه به ، وهو وإن كان شديد التمسك به والدفاع عنه والانتصار له ، إلا أنه كان محارباً للتعصب ، داعياً لاتباع الحق ، متمسكاً بالدليل ، مقتدياً بالسنة ، يقول في رسالته « المسألة في البسملة » : « فافتح بصرك للإنصاف ، واغمض عين الاعتساف ، وانظر إلى ما قال ، ولا تنظر إلى مَنْ قال ، وتأمل ما صح عن أبي حنيفة ﷺ أنه قال : لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا ، وقد تبعه الشافعي في هذا المقال بقوله : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، واضربوا قولي عرض الحائط »(٢) .

---

(١) انظر معجم البلدان (٣٩٦/٥) وقال في صفتها : « فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، وخيرات كثيرة ، ومحشوة بالعلماء ، ومملوءة بأهل الفضل والثراء » . وانظر الأنساب (٤٠٣/١٣) ، واللباب (٣٨٦/٣) .

(٢) انظر البحث المشار إليه سابقاً .

وفاته :

توفي هـذا الإمـام الجليـل بعـد عمـر مبـارك قطعـه في الجـد والتحصـيل ، والتـدريس والتأليف ، في شهر شوال من سنة (١٠١٤هـ ـ الموافق ١٦٠٦م) ـ على أصح الأقوال وأرجحها ـ ، وذلك بمكة المكرمة ، ودفن بمقبرة المعلاة في الحجون ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ .

ثناء العلماء عليه :

لقد كان الإمام ملا علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ رجلاً صالحاً ، برّاً ، تقياً ، متعففاً ، يأكل من كسب يده ، ويأنف من الوقوف على باب الأمراء [١] ، كما إنه كان على درجة عالية من الضبط والإتقان ، والتضلع بمختلف العلوم السائدة في عصره ، وإن هذا ليتأكد من خلال ما سطره عنه العلماء الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعده ، وكما قالوا : إنما يعرف الفضل من الناس ذووه ، وسنقتصر على بعض النماذج من أقوالهم ، متمشين مع منهج الاختصار الذي أردناه لهذه الدراسة لما ذكرنا في المقدمة ، فمن ذلك :

ـ ما كتبه الشيخ محمد أمين المحبي [٢] حيث قال :

« علي القاري ، نزيل مكة ، أحد صدور العلم ، فريد عصره ، الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات ، شهرته كافية عن الإطراء في وصفه » [٣] .

---

(١) جاء في سيرته : أنه كان ذا خط حسن ، وكان يكتب بيده كل سنة مصحفاً ثم يبيعه ، فيقتات من ثمنه ، وقد كان الناس يتنافسون في شراء ذلك المصحف ، ويزيدون في ثمنه ، وقد رأيت ورقة بخط يده كتبت فيها بعض قصار السور .

(٢) هو الشيخ الجليل محمد أمين بن فضل الله المحبي الدمشقي الحنفي ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم ، توفي سنة (١١١١هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ . انظر هدية العارفين (٣٠٧/٢) ، معجم المؤلفين (٧٨/٩) .

(٣) انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٨٥/٣-١٨٦) .

وقوله : « واشتهر ذكره ، وطار صيته ، وألف التآليف الكثيرة اللطيفة ، المتأدية المحتوية على الفوائد الجليلة » ، وذكر طرفاً منها [١] .

ـ وقد وصفه الشيخ العصامي [٢] بأنه :

« الجامع للعلوم العقلية والنقلية ، والمتضلع من السنة النبوية ، أحد جماهير الأعلام ، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام » [٣] .

ـ وترجم له السيد محمد صديق خان [٤] في إتحاف النبلاء المتقين ، ونقل عبارة الشيخ العصامي المتقدمة [٥] .

ـ وقال الشيخ حسين المكي [٦] : علي بن سلطان محمد ، علامة زمانه ، وأوحد

---

(١) المرجع السابق .

(٢) هو الشيخ الفاضل عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي ، صاحب التاريخ المشهور المسمى بـ « سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي » ، ولد بمكة المكرمة وتوفي بها سنة (١١١١هـ) ـ رحمه الله تعالى . انظر البدر الطالع (١/٤٠٢-٤٠٣) ، الأعلام (٤/٣٠٢) .

(٣) انظر سمط النجوم العوالي (٤/٣٩٤) .

(٤) هو السيد محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني ، البخاري القنوجي ، ولد في قنوج بالهند ، ثم سافر إلى بهوبال طلبا للمعيشة ، ففاز بثروة وافرة ، وتزوج ملكة بهوبال ، وصنف التصانيف الكثيرة ، توفي سنة (١٣٠٧هـ) . انظر الأعلام (٧/٣٦-٣٧) ، إيضاح المكنون (١/١٠) .

(٥) انظر إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين صـ ٣٢٥ .

(٦) هو الشيخ الجليل حسين بن محمد سعيد عبد الغني المكي ، من علماء القرن الرابع عشر الهجري ، درس في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، وتخرج منها ، وتولى منصب إدارة المدرسة الهاشمية ، ودرس بالمسجد الحرام ، وعين في العهد السعودي عضواً بمجلس المعارف ، وعضواً برئاسة القضاء ، توفي سنة (١٣٦٦هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ ، من مؤلفاته إرشاد الساري إلى مناسك القاري ، فتح الوهاب شرح تحفة الطلاب ، الإبانة في جعرانة وغيرها . انظر سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للشيخ عمر عبد الجبار صـ ٩٦-٩٨ .

عصره وأوانه ، والمتفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية ، والمتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية ، وعالم بلد الله الحرام ، والمشاعر العظام ، وأحد جماهير الأعلام ، ومشاهير أولي التحقيق والأفهام [١] .

ـ وأما الشوكاني [٢] : فقد نوّه بعلو منزلته ، وأشار إلى بلوغه مرتبة الاجتهاد [٣] .

ـ كما عده العلامة اللكنوي [٤] من المجددين ، فقد ذكر في ترجمته : أن له رسائل لا تعد ولا تحصى (!) وأن كل مؤلفاته نفيسة في بابها ، فريدة مفيدة ، بلغته إلى مرتبة المجددية على رأس الألف من الهجرة [٥] .

---

(١) انظر إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري صـ ٥ هامش (٥) .

(٢) هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، من كبار علماء اليمن ، كان زيدي المذهب ثم مال إلى الاجتهاد ، وكان يرى تحريم التقليد ، نشأ بصنعاء وتوفي بها سنة (١٢٥٠هـ) ، وقد كتب ترجمة نفسه ـ رحمه الله تعالى ـ قال في آخرها : وهو الآن يسأل الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم ، رب العرش العظيم ، أن يحسن ختامه ، وينيله من خيري الدارين مرامه ، ويسدده في أقواله وأفعاله ، وينزع حب الدنيا من قلبه حتى ينظر إلى الحقيقة ، فيفوز نيل دقائق الطريقة .... ولا تخرجه من هذه الدنيا إلا بعد أن يسبح في بحار حبك ، ويغسل أدران قلبه بمياه قربك ، فأنت إذا شئت جعلت المريد مراداً فنال مراداً .

إذا كان هذا الدمع يجري صبابة على غير ليلى فهو دمع مضيع

انظر البدر الطالع (٢/٢١٤-٢٢٥) ، الأعلام (٧/١٩٠-١٩١) .

(٣) انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٤٤٥-٤٤٦) .

(٤) هو العلامة الجليل الشيخ محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي ، الهندي ، أبو الحسنات الحنفي ، صاحب التصانيف الشهيرة في المنقول والمعقول ، وكان عالما بالفقه والحديث والتراجم ، توفي سنة (١٣٠٤هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ . انظر الرسالة المستطرفة صـ ١١٥ ، الفوائد البهية صـ ٢٤٨-٢٤٩ ، هامش (١) ـ وقد ترجم لنفسه ـ ، الأعلام (٧/٥٩) .

(٥) انظر التعليقات السنية صـ ٨-٩ ، وطرب الأماثل صـ ٢٨٦-٢٨٧ .

ـ وقال الشيخ المحقق محمد إدريس الكاندهلوي [١]: المحدث الجليل ، والفاضل النبيل، فريد دهره ، ووحيد عصره ، الشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري [٢].

ومما يدل على عظيم منزلة الملا علي القاري ، وعلو مقامه في نظر العلماء أن علماء مصر يوم بلغهم خبر وفاته ، صلوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر [٣].

ما وصل إلينا من كتبه ورسائله في التفسير وعلوم القرآن :

لم تكن ثقافة الإمام علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ قاصرة على فن من فنون العلم ، بل كانت شاملة لكثير من فنون العلوم ، فهو كما برع في التفسير وعلوم القرآن ، برع في الحديث وعلومه ، وفي الفقه وأصوله ، وفي الصرف والنحو والبلاغة والمنطق ، وغيرها من العلوم العقلية والنقلية ـ كما تقدم في شهادات العلماء له ـ .

وقد ذكرنا هذا لئلا يفهم من اقتصارنا على كتبه في التفسير أنه لم يبدع في غيرها ، وإنما كان اقتصارنا على كتبه التفسيرية ، لأن الرسالة التي نقوم بتحقيقها في التفسير ، ولأن الباحثين قد تناولوا ذلك ـ كما تقدم ـ .

وسأكتفي ـ أيضا ـ بسرد أسماء كتبه ورسائله وحواشيه ، مع الإشارة إلى بعض أماكن وجودها ، وقسمتها إلى ثلاث مجموعات :

الأولى : في كتبه . الثانية : في حواشيه . الثالثة : في رسائه .

---

(١) هو الشيخ المحقق العلامة محمد إدريس الكاندهلوي ، كان عالماً جليلاً ، ذا باع طويل في التفسير والحديث والفقه ،وألف في ذلك عدة مصنفات ، منها : الفتح السماوي بتوضيح البيضاوي ، ومعارف القرآن (تفسير في تسع مجلدات) ، ومنحة الحديث في شرح ألفية الحديث ، ودلائل الفرقان على مذهب النعمان ، وغيرها ، توفي في لاهور سنة (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م) ـ رحمه الله تعالى ـ . انظر تذكرة علماء البنجاب (٢/٦٠٩-٦١٥) .

(٢) انظر التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح صـ ٦ .

(٣) انظر خلاصة الأثر (٣/١٨٦) .

كتبه في التفسير :

١- أنوار القرآن وأسرار الفرقان - في جزأين - وهو تفسير يجمع بين المأثور والمعقول ولطائف الإشارات ، توجد منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم ، منها :

أ) جامعة استنبول بتركيا برقم (٦١٥ / ٨ / ٣٨٩٨) .

ب) الظاهرية / دمشق برقم (٧٣٢١ / علوم القرآن) - الجزء الثاني من سورة يونس إلى سورة القصص .

ج) بلدية الاسكندرية - مصر برقم (١٠٧٦ / ب) .

٢- تفسير القرآن أو تفسير الهروي في ثلاثة أو أربعة أجزاء ، وهو غير تفسير أنوار القرآن ، توجد منه - كذلك - نسخ كثيرة في مختلف مكتبات العالم ، منها :

أ) أسعد أفندي (السليمانية) - تركيا برقم (٢٧٠) ، بعنوان : تفسير الهروي .

ب) دار الكتب المصرية - القاهرة برقم (٢٠٩) بعنوان تفسير الملا علي القاري في ثلاث مجلّدات ، وبرقم (٢١٠) في مجلّدين .

ج) سليم آغا - استنبول- تركيا برقم (٨٥) .

د) سالار جنك حيدر آباد دكن - الهند برقم (٤٦٠ f) و (t / ٣٨) ناقص .

حواشيه التفسيرية :

١- الجمالين على تفسير الجلالين [١] .

---

(١) هما الإمامان : جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (ت : ٨٦٤ هـ) - وقد كتب الأخ الأستاذ محمد أمين أمود رسالته في الماجستير في منهجه بإشرافنا - وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي الإمام المشهور (ت : ٩١١ هـ) - رحمهما الله تعالى - .

وتوجد منه نسخ كثيرة في مختلف مكتبات العالم ، منها :

أ) الحرم المكي - مكة المكرمة برقم (١٨٠ / علوم القرآن) .

ب) رامبور - الهند برقم (٥٠٨ / تفسير) .

ج) العبدلية - جامع الزيتونة - تونس برقم (١٧٣ / ١٠٩) .

د) الفاتح (السليمانية) - استنبول - تركيا برقم (٤٨٩) .

هـ) دار الكتب المصرية - القاهرة - برقم (٩٨) .

٢- حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي [١] (ت : ٦٨٥هـ) .

كتب الله تعالى لتفسير الإمام البيضاوي - رحمه الله تعالى - المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل القبول والحظوة لدى العلماء ، فأقبلوا عليه يدرسونه ويدرّسونه ، وتناولوه بالشرح والتعليق ، واعتنوا بتخريج أحاديثه ، وتحقيق قراءاته .

وقد كان من بين هؤلاء العلماء الإمام ملاّ علي القاري ، فكتب عليه حواشيه وتعليقاته ، واعتنى بتخريج أحاديثه وتحقيق بعض عباراته ، وقد كانت تعليقاته بمثابة الرسائل الصغيرة . وتتمثّل جهوده في هذا التفسير بما يلي :

أ - الرسالة العطائية ، وهي رسالة في ورقتين في الكلام على عبارة في تفسير البيضاوي . توجد نسخة منها في مكتبة إسحاق الحسيني في القدس الشريف برقم (٢٩ / ٥) .

---

(١) هو الإمام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، أبو الخير أو أبو سعيد أو أبو محمد ، البيضاوي مولداً ، الشيرازي نشأة ، التبريزي وفاة ، الشافعي مذهباً ، الفقيه المفسر الأصولي النحوي المتكلم كان إماماً مبرزاً ، نظاراً ، صالحاً ، متعبداً ، زاهداً ، ولي قضاء القضاة بشيراز ، توفي سنة (٦٨٥ هـ) - رحمه الله تعالى - . انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٥٧/٨-١٥٨) ، البداية والنهاية (٦٠٦/١٧) ، طبقات المفسرين للداودي (٢٤٨/١-٢٤٩) ، معجم المفسرين (٣١٨/١) .

ب- صنعة الله في صيغة صبغة الله ، في تحقيق كلام البيضاوي ، وتوجد منه عدّة نسخ في مختلف المكتبات منها : مكتبة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٢٥٨٣) ، رئيس الكتاب بتركيا برقم (١٥ / ١١٤٦ ، الدولة - برلين - ٢٢٦٢ LBG ٢٩٥) .

ج- الفيض السماوي في تخريج قراءات البيضاوي . وهو كتاب يقع في (١٨٢) ورقة ، توجد منه نسخة في مكتبة الفاتح بتركيا برقم (٤١) .

د- رسالة فيما قاله البيضاوي في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [١] ، وهي التي نقوم بتحقيقها ، وسيأتي وصفها والكلام عليها في آخر هذه الدراسة ـ إن شاء الله تعالى ـ .

هـ- فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل : توجد نسخة منه في مكتبة رشيد أفندي برقم (١٠٨) ، السليمانية - استنبول .

و- رسالة في تحقيق كلام البيضاوي : توجد نسخة منها في الدولة - برلين برقم (٨٦٨ LBG ٢٩) .

ز- رسالة فيما ذكره البيضاوي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [٢] ، (١٣٤٢ ب) ، وغير ذلك من التعليقات والحواشي .

رسائله التفسيرية :

تقدّم ذكر بعض الرسائل في تعليقاته على تفسير البيضاوي ، ويضاف إلى ذلك :

١) المسألة في البسملة [٣] .

---

(١) سورة الأنعام : ١٥٨ .

(٢) سورة التوبة : ٣٦ .

(٣) تقدمت الإشارة إليها في أول البحث .

٢) البينات في تفسير بعض الآيات . ولها أسماء أخر مثل : البينات في بعض الآيات ، أو البينات في بيان بعض الآيات ، وتوجد منها عدة نسخ في مختلف مكتبات العالم ، منها : الحميدية بتركيا رقم (١٨/١٤٣٩) .

٣) تفسير سورة القدر ، وأوائل سورة الدخان : توجد نسخة منها في مكتبة جاريت (يهودا) برنستون برقم (٤٢٩ - ٣٠٦٤) . وفي بعض المكتبات الأخرى .

٤) تفسير آية ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية [١] : توجد في بعض المكتبات منها : أسعد أفندي - السليمانية - استنبول ضمن مجموع برقم (١٦٩٠) .

٥) توفيق المتعارضات في التفسير : توجد نسخة منها في مكتبة : كوبريلي زاده - استنبول - تركيا ، ضمن مجموع برقم (١٥٩٠) .

٦) تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ الآية [٢] : توجد نسخة منها في دار الكتب المصرية - القاهرة برقم (٣٦٠) مجاميع .

٧) تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ الآية [٣] : توجد نسخة منها في ترنو والي بتركيا برقم (٢ / ١١٠١) .

٨) رسالة في التفسير : توجد نسخة منها في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل في العراق برقم (١٣٧٣٢) ، ومكتبة الأوقاف في بغداد برقم (٤/١٣٧٣٢) مجاميع [٤] .

٩) العلامات البينات في فضائل بعض الآيات : توجد نسخة منها في مكتبة الفاتح

---

(١) سورة الأعراف : ٣١ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٤) قال الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري : والرسالة في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَبَنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ... انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (١/١١١) ، فعلى هذا تكون هي الرسالة المتقدمة برقم (٤) .

بتركيا برقم (٥/٥٣٣٢) ، ونسخة بدار الكتب المصرية (الرقم الخاص ٦٢٤) ـ تفسير ، و(الرقم العام ٤٤٠٤٠) ، وفي مكتبتي نسخة عنها .

١٠) رسالة في علامات الوقف في القرآن : توجد نسخة منها بمكتبة لاهي بتركيا برقم (٥/٥٦) .

١١) رسالة في فضائل القرآن وتلاوته : توجد نسخة منها في مكتبة خسرو باشا برقم (٥٤ ـ ٧٤٩ ـ ٤ و) ضمن مجموع .

هذا عرض سريع لما ذكر في فهارس المخطوطات [١] ، ومن أراد الوقوف على مزيد من التفاصيل فليرجع إلى ما كتب في جهود الملا علي القاري في التفسير والحديث ، ومن ذلك :

١) ملا علي القاري الهروي محدثاً [٢] .

٢) ملا علي القاري وجهوده في التفسير [٣] .

٣) ملا علي القاري حياته وآثاره [٤] .

٤) الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث [٥] .

وللإمام ملا علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ كتب مطبوعة في شروح الشاطبية والمقدمة الجزرية في علم القراءات .

---

(١) وقد ذكر في الفهرس الشامل (٢/٦٦٢-٦٦٦) رسائل أخرى ، ولكن يبدو أن هناك تكراراً لبعض الرسائل للتشابه في الأسماء ـ والله تعالى أعلم ـ .

(٢) وهي رسالة دكتوراه من جامعة البنجاب ـ إعداد الأستاذ نافع أبو بكر ، وقد كان لي شرف متابعة الطالب فيها .

(٣) وهي رسالة ماجستير ـ إعداد هارون خطيبي بإشرافنا .

(٤) وهي رسالة دكتوراه من جامعة روم بتركيا ، إعداد عبد الباقي توران .

(٥) وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ إعداد خليل إبراهيم قوتلاي .

القسم الثاني : دراسة المؤلَّف

ويشتمل على : عنوانه ، وصفه ، أماكن وجوده ، صحة نسبته إلى مؤلفه ، ومنهجه فيه .

عنوانه :

اختلف في عنوان هذه الرسالة إلى ثلاثة عنوانات :

أولها : البينات في بيان بعض الآيات . وبعضها بدون « بيان » .

وثانيها : رسالة فيما قاله البيضاوي في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ .

وثالثها : البينات في تباين بعض الآيات .

وأنسب هذه العنوانات : الأول ، وهو الذي اعتمدته في التحقيق وذلك لموافقته للمضمون حيث بيّن فيه مؤلفه بعض آيات الكتاب الكريم وهو الآية (١٥٨) من سورة الأنعام .

وأما العنوان الثاني : فهو وإن كان أوضح من الأول ، في الدلالة على المضمون ، إلاّ أن الأول أخصر منه مع وفائه بالغرض فكان أنسب .

وأما الثالث : فلا يصحّ عنواناً لهذا المخطوط ، لمخالفته لمضمونه ، فالظاهر أنه تحرّف عن بيان ، وخطأ النسّاخ في مثل هذا وارد لتقارب حروف الكلمتين ، أو أنه عنوان لرسالة أخرى [1] .

وصف نسخة الأصل :

نص على عنوانها في الصفحة الأولى حيث كتب : رسالة المسمى : البينات في بيان بعض الآيات . وهو تحريف صوابه : الرسالة المسماة ـ وقد بينت ذلك في التحقيق ـ .

---

(١) وهو الراجح ، فقد وقفت على مخطوطة بهذا العنوان ، مغايرة لهذه المخطوطة ، وفي مكتبتي نسخة عنها .

وهذه النسخة مصورة في ميكروفيلم عن أصل محفوظ في مكتبة الأسد بدمشق برقم (١٣٥٣٥) وفي الأحمدية بحلب برقم (٣٠٩) في الجمهورية العربية السورية .

ورقم الفيلم في مركز جمعة الماجد للتراث (٨٩٤) - فهارس المركز رقم (٣٨٧١) - برلين (٢٨٣/١) .

عدد الأوراق : (٨) ثماني أوراق ، ضمن مجموع يضم عدداً من رسائل الإمام ملا علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ ، تبدأ من (ل ١٠٨ب - ل ١١٥أ) .

وعدد الأسطر : (١٥) خمسة عشر سطراً بمعدل (١٣) ثلاث عشرة كلمة في السطر الواحد ، وهي نسخة واضحة ، وكلماتها مقروءة ما عدا بعض الكلمات اليسيرة ، كما أن بعض النقاط لم تظهر في الصورة التي عندي مثل : المجرد وكسبت ، وقد تظهر بعض الحروف دون بعض مثل : « اليأس »[1] ، وقد يختصر الناسخ بعض الكلمات و يرمز لبعض مثل : « المصـ » بدل « المصنّف » و« ح » بدل « حينئذ » ، وربما حذف بعض الحروف نحو : « القيمة » بدل « القيامة » ، و« منع » بدل « مانع » ، وقد يذكّر المؤنث ويؤنث المذكر ـ وتكرّر هذا في الرسالة ـ ، وقد يكتب جزء الكلمة في آخر السطر وبقيتها في أول السطر الجديد ، وقد يلحق بعض الكلمات بين السطرين أو في الحاشية ، وما تقدم قد تشترك فيه النسختان ، واكتفيت ببيان ذلك هنا لوضوحه ـ إلاّ ما دعت الحاجة إلى بيانه ـ ، ولئلا يثقل البحث بالهوامش .

وليس على هذه النسخة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وصف نسخة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :

نص على عنوانها في صفحة مستقلّة أول الرسالة هكذا : « **رسالة المسمى بالبينات في بيان بعض الآيات ـ للملاّ** » .

---

(١) كتبت « البأس » بموحدة .

وقد يسر الله تعالى لي الوقوف على هذه النسخة ، وهي مصورة في ميكروفيلم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ضمن مجموع برقم (٢٤٣١) .

وعدد اللوحات : (٦) ست لوحات ، تبدأ من (ل ٣٢ أ ـ ل ٣٧ أ) .

وعليها بعض التعليقات لبعض القرّاء المتأخّرين ـ كما يبدو من الخط ـ ، و موضع واحد يظهر أنه بخطّ النسخة .

وخطها مقروء ، وقد أسعفني في تصحيح بعض ما أشكل عليّ قراءته من نسخة الأصل ، وفي هذه النسخة بعض الكلمات الساقطة وغير الواضحة ، وقد بينت ذلك في مواضعه من هوامش التحقيق .

ورمزت لهذه النسخة بالحرف (م) .

عملي في هذه الرسالة :

- كان أول ما قمت به أن نسخت المخطوط ، وقابلته بالنسخة الأخرى .

- ثم بعد هذا قارنته مع عبارة الإمام البيضاوي في تفسيره ﴿ أنوار التنزيل ﴾ ، فجعلت عبارته بين هلالين ، وكتبتها بخط بارز تمييزاً لها عن كلام المؤلف ، وقد ساق المؤلف عبارة البيضاوي كما هي ، إلاّ في أربعة مواضع حصل فيها تحريف أو إسقاط لبعض الجمل ، وهي :

١- نقل من تفسير البيضاوي « ينظرون » وفيه : ينتظرون .

٢- وعند قوله « وقرأ حمزة والكسائي بالياء » سقط قول البيضاوي بعده : « هنا وفي النحل » .

٣- وعند قوله « الدخان » سقط قول البيضاوي قبله : « عشر آيات » .

٤- وعند قوله : « والهلاك الكلي » سقطت قبله كلمة : « العذاب » .

وقد بينت ذلك في مواضعه .

منهج المؤلف ومصادره في هذه الرسالة :

ثم شرعت في دراسة الرسالة ، واستخلاص منهج المؤلف فيها ، وبيان موارده فأقول :

افتتح الملا علي القاري ـ رحمه الله ـ رسالته هذه بمقدمة قصيرة ضمنها براعة استهلال على طريقته في السجع الذي يفتتح به مؤلفاته ، وذكر اسمه واسم أبيه ولقبه ـ كما هي عادته ـ حيث قال : « أما بعد : فيقول الملتجئ إلى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري ـ غفر ذنوبهما وستر عيوبهما ـ .. » إلخ .

ثم بعد أن أثنى على الإمام ناصر الدين البيضاوي ـ رحمه الله تعالى ـ ، شرع بنقل تفسيره للآية (١٥٨) من سورة الأنعام من تفسيره الشهير : « أنوار التنزيل » شارحاً ومعلقاً .

وقد تنوعت موارده في ذلك فشملت الأصول والتفسير والحديث والقراءات والنحو والعقيدة وغيرها ، وقد يفصح عن أسماء بعض المؤلفين كالإمام البغوي وابن الحاجب والطيبي والسيد معين الدين الصفوي وغيرهم ، وقد يكتفي باسم المرجع كأن يقول : « ذكر صاحب المدارك » ـ يريد الإمام النسفي ـ ، وقد يقول : « ومنها قول بعضهم » ، دون ذكر الاسم أو الكتاب .

وله تعقبات متنوعة ، منها :

تعقب العصام ـ وهو عصام الدين الإسفراييني ـ في موضعين : الأول عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ، والثاني : عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [(١)] .

---

(١) سورة الأنعام : ١٥٨ .

ومنها : تعقب الخطيب القزويني بقوله : « والعجب من الخطيب » ، وتعقب الجعبري ، بقوله : « وأما ما ذكره الجعبري ... » إلخ .

وقد يتعقب البيضاوي نفسه ، كقوله : « فالمصنف خالف الجمهور ... » إلخ .

وأما ما يتعلّق بالأحاديث الواردة في أشراط الساعة ، فقد نقل طرفاً مما ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ذاكراً أسماء من عزا إليهم السيوطي من المحدثين كالإمام أحمد وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والبيهقي وغيرهم ، إلا أنه لم يلتزم الترتيب الذي مشى عليه السيوطي في العزو ، فقد يقدم بعضهم على بعض ، وذلك كتقديمه ابن المنذر على الطبراني ، وعبد الرزاق على عبد بن حميد .

وبعد أن انتهى من بيان ما ذكره الإمام البيضاوي في تفسير الآية قال :

« بقي في تحقيق المقام مباحث منقولة عن العلماء الأعلام » .. فنقل عن أبي الليث السمرقندي من الحنفية وعن الحليمي من الشافعية وغيرهما ما يتعلق بهذه المسألة ، وذكر الأحاديث والآثار الواردة في ذلك وناقشها ، مبيناً الصحيح والأصح وما يتعارض منها .

وختم بالحديث الوارد في تحديد زمن مجيء الآيات ، وبين المراد بذلك .

هذا ملخص لبيان طريقة الملا علي القاري في تناوله لكلمة الإمام البيضاوي في تفسير هذه الآية الكريمة .

والآن أشرع في تحقيق نص الرسالة المسماة بالبينات في بيان بعض الآيات ، مستعيناً بالله تعالى ، سائله جل وعلا الفتح والتوفيق :

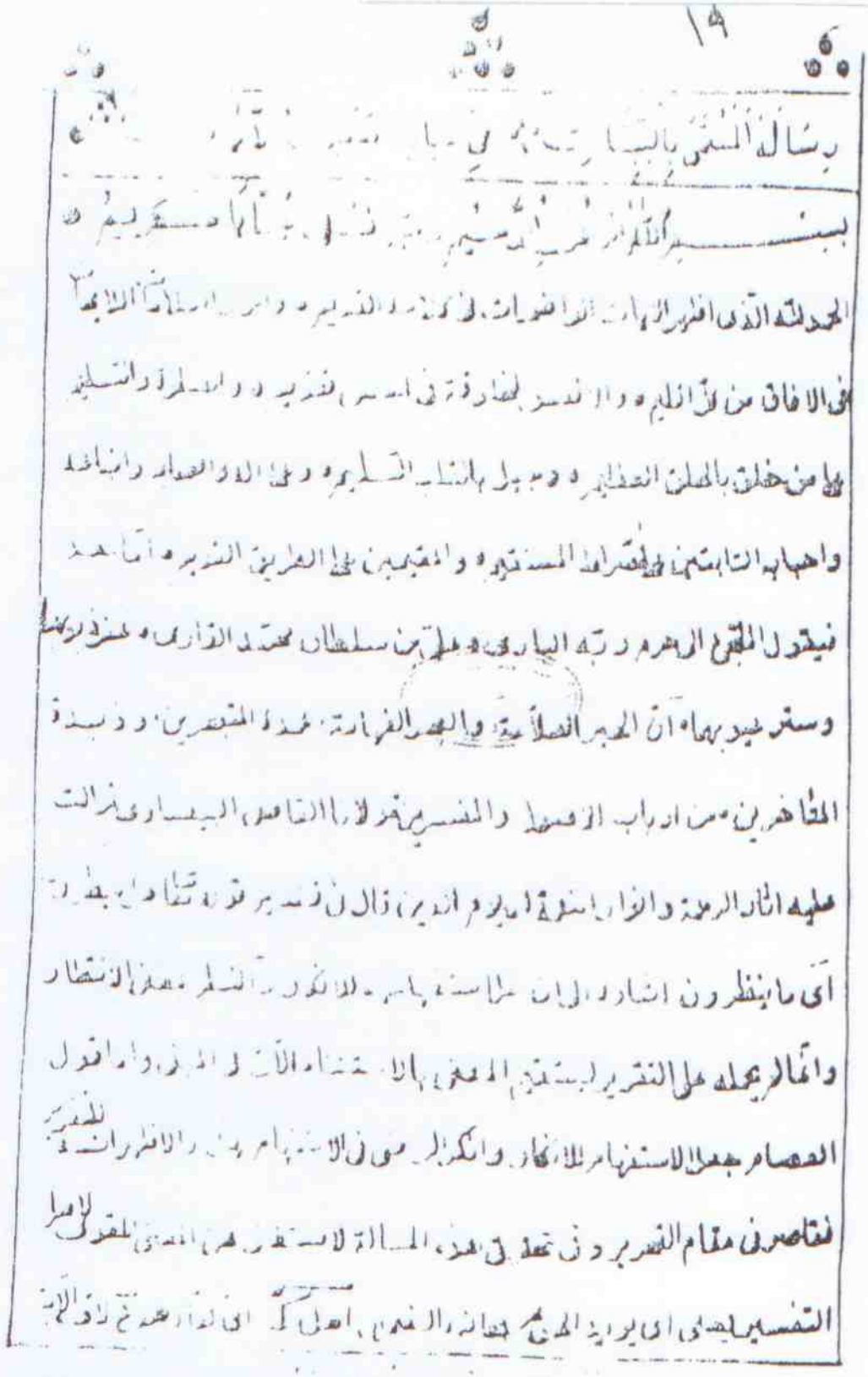

اللوحة الأولى من نسخة الأصل

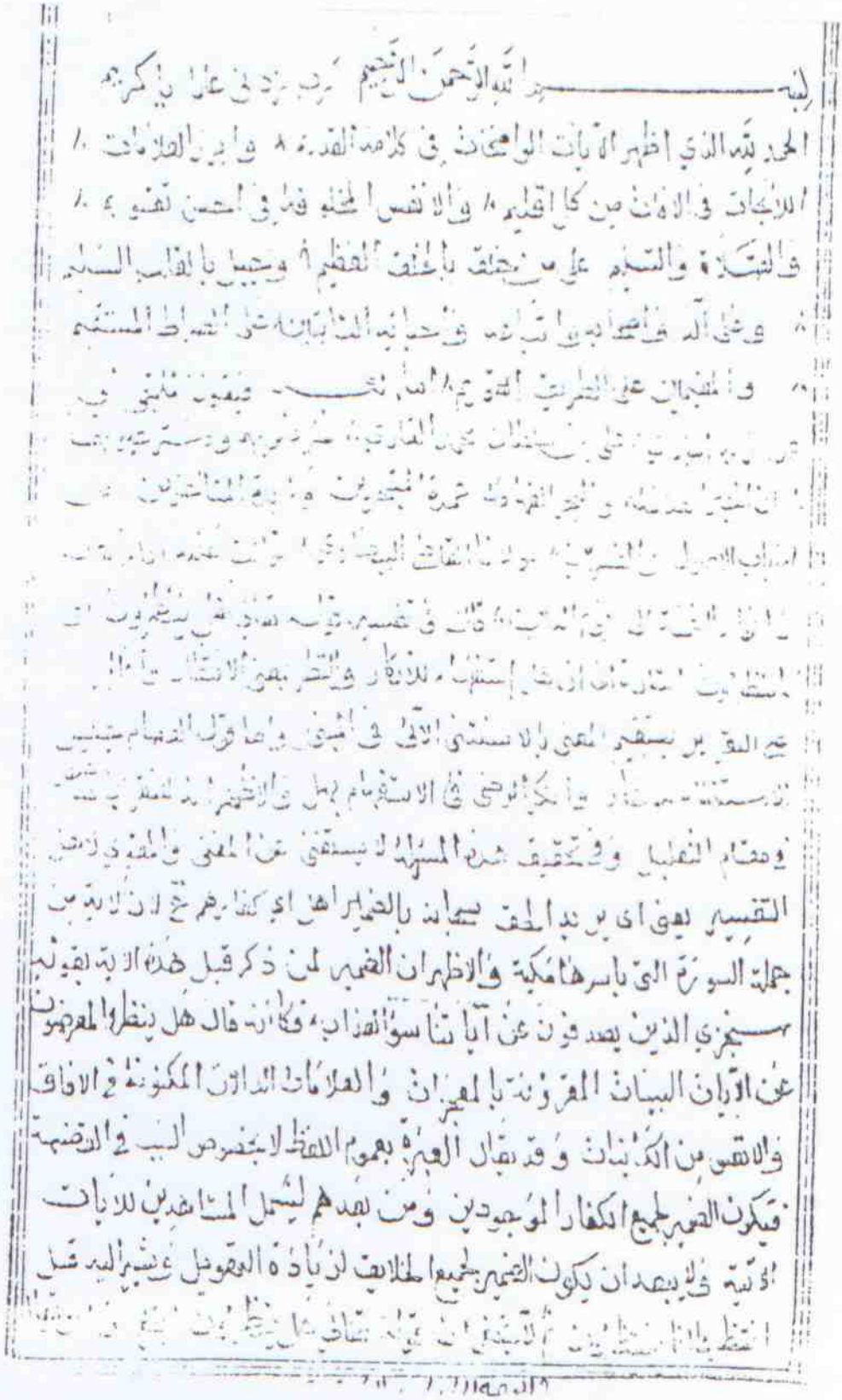

اللوحة الأولى من النسخة « م »

[الرسالة المسماة] [١] بالبينات في بيان بعض الآيات [٢] / ل ١٠٨ب

بسم الله الرحمن الرحيم ـ رب زدني علماً يا كريم ـ

الحمد لله الذي أظهر الآيات الواضحات في كلامه [٣] القديم ، وأبرز العلامات اللائحات في الآفاق من كل إقليم [٤] ، والأنفس المخلوقة في أحسن تقويم [٥] ، والصلاة والتسليم على من خلق بالخلق [٦] العظيم [٧] ، وجبل بالقلب السليم ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه الثابتين على الصراط المستقيم ، والمقيمين على الطريق القويم [٨] . أما بعد :

فيقول الملتجئ إلى حرم ربه البارى [٩] علي بن سلطان محمد القاري ـ غفر ذنوبهما وستر عيوبهما ـ :

إن الحبر العلامة والبحر الفهامة ، عمدة المتبحرين وزبدة المتأخرين ، من أرباب الأصول والمفسرين ، مولانا القاضي البيضاوي [١٠] ، توالت عليه آثار الرحمة وأنوار

---

(١) في الأصلين : « رسالة المسمى » ، وصوابه ما أثبت .

(٢) كتب عنوان الرسالة في « م » في صفحة مستقلة .

(٣) الكلام : هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، هو بها آمر وناه ومخبر ، عبر عنها نظم ما أوحاه إلى رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كالقرآن والتوراة والزبور والإنجيل ، ومن الأدلة قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء : ١٦٤ . انظر : كبرى اليقينيات الكونية للبوطي صـ ١٢٤ .

(٤) إشارة إلى آيات الله الكونية ، وفيه براعة استهلال .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ التين : ٤ .

(٦) لم تظهر نقطة الخاء في الأصل ، وظهرت في (م) .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم : ٤ .

(٨) تكاد تقرأ في الأصل : « القديم » ، والمثبت من (م) .

(٩) يريد مكة المكرمة ، التي استوطنها بعد رحلته إليها كما تقدم في ترجمته ـ رحمه الله تعالى ـ .

(١٠) تقدمت ترجمته في الدراسة .

النعمة إلى يوم الدين ، قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ [١] : (أي ما ينتظرون) [٢] إشارة إلى أن هل استفهامية [٣] للإنكار ، والنظر بمعنى الانتظار ، وإنما لم يحمله على التقرير ليستقيم المعنى بالاستثناء الآتي في المبنى [٤] ، وأما قول العصام [٥] : جعل الاستفهام للإنكار وأنكر [٦] الرضا في الاستفهام بهل ، والأظهر أنه للتقرير [٧] . فقاصر في مقام التحرير [٨] .

وفي تحقيق هذه المسألة : لا يستغنى عن المغني [٩] المقوي [١٠] لأهل التفسير [١١]

---

(١) سورة الأنعام : ١٥٨ ، وتمامها : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ .

(٢) في الأصل وفي (م) : « ينظرون » ، والتصويب من أنوار التنزيل (٢/٢٢٣) .

(٣) في (م) : « استفهام » بدل : « استفهامية » .

(٤) وهو قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ .

(٥) هو إبراهيم بن محمد بن عربشاه من ذرية أبي إسحاق الإسفراييني ، المشتهر بعصام الدين ، كان بحراً في العلوم ، له التصانيف الحسنة النافعة في كل فن منها : « الأطول في شرح تلخيص المفتاح » للقزويني في علوم البلاغة ، و« حاشية على تفسير البيضاوي » ، وشروح وحواشي في المنطق والتوحيد والنحو ـ طبع بعضها ـ ، توفي سنة (٩٤٥ هـ) . انظر : شذرات الذهب (١٠/٤١٧) وفيها : توفي في حدود سنة (٩٥١ هـ) ، الأعلام (١/٦٦) .

(٦) فاعل جعل وأنكر : البيضاوي .

(٧) انظر حاشيته على البيضاوي ، (وهي مخطوطة في الهند بمكتبة خدا بخش ٣٦/٦٥ فهارس) ، وقد رجعت إلى هذه المخطوطة عند تفسير هذه الآية (ل ٣٠٩ أ) ، فلم أجد فيها هذه العبارة ، والظاهر أنها في الجزء الثاني ولم يتيسر لي الحصول عليه ، وأنا على أمل الوقوف عليها فيه ـ إن شاء الله تعالى ـ .

(٨) في (م) : « التعليل » بدل : « التحرير » .

(٩) يريد : « مغني اللبيب » لابن هشام النحوي ، انظر فيه : (١/٣٨٦-٣٩١) ـ الكلام على هل ـ .

(١٠) في م : « والمقوي » .

(١١) سئل ابن هشام ـ رحمه الله تعالى ـ : لم لم تفسر القرآن ؟ فقال : أعناني المغني ! ذاك لأنه ملأه بالحروف والكلمات والآيات القرآنية ، وانظر البحر المحيط لأبي حيان في بيان أهمية علم النحو للمفسر (١/٣) .

(يعني) : أي يريد الحق سبحانه بالضمير [١] (أهل مكة) [٢] أي كفارهم حينئذ [٣] ، لأن الآية /ل ١٠٩أ ـ من جملة السورة التي بأسرها مكية [٤] ، [والأظهر] [٥] أن الضمير لمن ذكر قبل هذه الآية بقوله : ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [٦] فكأنه قال : هل ينظر [٧] المعرضون عن الآيات البينات المقرونة بالمعجزات ، والعلامات الدالات المكنونة في الآفاق والأنفس من الكائنات .

وقد يقال : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [٨] في القضية ، فيكون الضمير لجميع الكفار الموجودين ومن بعدهم ليشمل الشاهدين [٩] للآيات الآتية ، ولا يبعد أن يكون الضمير لجميع الخلائق [١٠] لزيادة التهويل ويشير إليه ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

---

(١) وهو الواو في قوله تعالى : ﴿ يَنظُرُون ﴾ .

(٢) سقط لفظ « مكة » من (م) .

(٣) كتب في الأصل وفي (م) « ح » بدل : « حينئذ » ، وهذه عادته في كل موضع .

(٤) سورة الأنعام من السور المكية المتفق عليها ، إلا أن منهم من ذكر أن فيها بعض الآيات المدنية ، والأصح أن السورة كلها مكية كما ذكر المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ . انظر التحرير والتنوير (١٢١/٧-١٢٣) . وأحسن تعريفات المكي : أنه ما نزل قبل الهجرة . انظر مناهل العرفان (١٦٠/١) قال : « وهو المشهور ، وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف » .

(٥) في الأصل : « وأظهر » ، والتصويب من (م) .

(٦) سورة الأنعام : ١٥٧ ، وختامها : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

(٧) في (م) : « ينظروا » ، وهو خطأ ظاهر .

(٨) وهي قاعدة أصولية مذكورة في كتب الأصول وعلوم القرآن ، والمراد هنا : أن الأمر وإن نزل في أهل مكة إلا أن الحكم عام لهم ولغيرهم من الكفار .

(٩) في (م) : « المشاهدين » ، وكلاهما صحيح .

(١٠) أي : فيشمل المؤمنين ، وهذا بعيد ـ والله أعلم ـ لقوله في نهاية الآية : ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ وهو خطاب لغير أهل الإيمان .

ثم لا يخفى أن قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ أبلغ من أن يقال : ما ينتظرون [١] ، لزيادة دلالة هل للإنكار على مجرد النفي في الأخبار ، وللمبالغة المفهومة من النظر الذي هو أقرب من المترقب [٢] في مقام العبر [٣] ، فعبر عن الانتظار بالنظر نظراً لكمال تحققه وقرب وقوعه ، (وهم ما كانوا منتظرين) : أي في الحقيقة (لذلك) ، أي لما سيأتي من إتيان الملائكة وغيره ، بل منكرين لما [٤] هنالك .

والعجيب من الخطيب [٥] في قوله : يعلم من [كلامه] [٦] أنه غير باق على معناه الحقيقي لكن لم يظهر أن معناه المجاز [٧] المستعمل منه أي شيء [٨] ، وكأنه نظر إلى قوله [٩] : (ولكن لما كان يلحقهم) ـ أي العذاب ـ (لحوق المنتظر) في هذا الباب (شبهوا بالمنتظرين) [١٠] لما يأتيهم من رب الأرباب .

---

(١) في (م) : « ينظرون » ، وهو تصحيف ، والصواب ما في الأصل .

(٢) في (م) : « المتقرب » .

(٣) في (م) : « القرب » .

(٤) لفظ « لما » : ساقط من (م) .

(٥) هو الإمام محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي قاضي القضاة ، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق من كتبه : « تلخيص المفتاح في المعاني والبيان » ، و« الإيضاح في شرح التلخيص » ، كان أديباً بالعربية والتركية والفارسية ، توفي سنة (٧٣٩ هـ) . انظر البداية والنهاية (١٨٥/١٤) ، الدرر الكامنة (٣/٤) ، طبقات الشافعية الكبرى (١٥٨/٩-١٦١) ، هدية العارفين (١٥٠/٦) ، الأعلام (١٩٢/٦) .

(٦) غير واضحة في الأصل ، تكاد تقرأ : « مكانه » ، وأثبتها من (م) ، والمراد : كلام الإمام البيضاوي ـ رحمه الله تعالى ـ .

(٧) في (م) : « المجازي » .

(٨) ولا وجه للعجب ، لأن الخطيب يريد أن هذا من باب : خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ـ والله تعالى أعلم ـ وقد رجعت إلى كتابي التلخيص والإيضاح فلم أقف على هذه العبارة .

(٩) أي قول البيضاوي .

(١٠) انظر أنوار التنزيل (٢٢٣/٢) .

والمعنى : أقمنا حجج الوحدانية وأدلة صحة الرسالة ، وأبطلنا ما يعتقدون من الضلالة مما ينتظرون بعد إنكار /ل ١٠٩ب ـ القرآن وتكذيب رسول آخر الزمان شيئاً [١] من الأهوال حالاً من [الأحوال] [٢] .

﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : (ملائكة الموت) ، أي لقبض أرواحهم (أو العذاب) ، ولا مانع من الجمع بل هو أقرب إلى الصواب ، لأن الموت لا يشك أحد في إتيانه ، بل كل أحد ينتظر حلول زمانه .

ولعل الفرق مبني على أن التخويف إما بالعذاب في العقبى ، وإما بالعذاب النازل في الدنيا ، والمعنى : أنه لابد من أحدهما ، ولا مانع من اجتماعهما .

(وقرأ حمزة [٣] والكسائي [٤] : بالياء) [٥] ـ يعني بالتذكير ـ [٦] ، وكان حقه أن يبينه بالتحتية [٧] لئلا يشتبه بالفوقية .

---

(١) كذا في النسختين ، والظاهر أنه مفعول لينتظرون .

(٢) في الأصل : « أحوال » ، والتصويب من (م) .

(٣) هو الإمام العلم حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي ، أبو عمارة أحد القراء السبعة ، كان عالما بالقراءات ، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول ، قال الثوري : « ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر » ، وقال ابن حجر : « صدوق زاهد ربما وهم » ، توفي سنة ست أو ثمان وخمسين ومائة . انظر الجرح والتعديل (٣/٢١٢) ، الوافي بالوفيات (١٣/١٧٢-١٧٣) ، تهذيب التهذيب (٣/٢٤-٢٥) ، تقريب التهذيب (١/١٩٩) .

(٤) هو الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي ، انتهت إليه رئاسة القراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، استوطن بغداد وكان يعلم بها الرشيد ثم الأمين من بعده ، من تصانيفه : « معاني القرآن » ، و« القراءات » ، و« المتشابه في القرآن » وغيرها ، الصحيح أنه توفي سنة (١٨٩ هـ) . انظر غاية النهاية (١/٥٣٥-٥٤٠) ، تاريخ بغداد (١١/٤٠٣-٤١٥) ، الأعلام (٤/٢٨٣) .

(٥) في أنوار التنزيل زيادة : « هنا وفي النحل » .

(٦) أي ﴿ إلا أن يأتيهم ﴾ ، وكذا في آية النحل .

(٧) أي يصرح بذلك كما في ضبط الأعلام ونحوها .

والحاصل : أن الجمهور قرءوا بتأنيث ﴿ يأتيهم ﴾ [١] نظراً إلى لفظ فاعله [٢] ، ومن قرأ بتذكيره نظر إلى أن فاعله غير مذكر [٣] ، وأما ما ذكره الجعبري [٤] من أن فاعله مذكر فغير مستقيم ؛ لأن الملائكة لا يوصفون بالذكورة والأنوثة .

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : إتيان الرب من [الآيات] [٥] المتشابهات المتعلقة بصفات الذات ، نؤمن به وننزهه عن ظاهره [٦] .

وحمل بعضهم هذه الآية ونحوها من سائر الآيات والأحاديث المتشابهات : على أن [لله] [٧] ـ سبحانه ـ تجلياً صورياً [٨] ، وهو بذاته على أكمل صفاته أزلياً وأبدياً ، (أي

---

(١) في الأصل : ﴿ تَأْتِيَهُمُ ﴾ والمثبت من (م) .

(٢) وهو لفظ ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ .

(٣) في حاشية الأصل كلام غير واضح في الصورة ، وقد رجعت إلى الميكروفلم ـ ل ١٠٩أ ـ فلم تتيسر لي قراءته .

(٤) هو الإمام إبراهيم بن عمر بن خليل أبو إسحاق الجعبري ـ بضم الجيم ـ ، عالم بالقراءات ، من فقهاء الشافعية ، توفي سنة (٧٣٢ هـ) . انظر طبقات الشافعية (١/٦٥ و ٦٦) ، الدرر الكامنة (١/٥٠) ، الأعلام (١/٥٦) .

(٥) كلمة « الآيات » سقطت من الأصل ، وأثبتها من (م) .

(٦) وهو مذهب السلف ، قال الإمام البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيرها (٢/١٤٤) : « بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة » .

(٧) في الأصل : « الله » ، والتصويب من (م) .

(٨) يريد آثار القدرة الإلهية في عباده ، وللقاضي المظهري ـ رحمه الله تعالى ـ كلام طويل في توضيح ذلك ، حيث قال في تفسيره (١/٢٥٠-٢٥١) : ولأصحاب القلوب في تلك الآيات ـ أي المتشابهات ـ سبيل آخر وهو : أن لله سبحانه تجليات في بعض مخلوقاته وظهورات لا كيف لها ... وتلك لا تستدعي حدوث أمر في ذاته تعالى وكونه محلا للحوادث ومتنزلاً عن مرتبة التنزيه ، بل هي مبنية على حدوث أمر في الممكن ، كما أن المرآة المحاذية للشمس كلما صقلت انجلت الشمس فيها ، ويظهر في المرآة آثارها من الإضاءة والإحراق ، وهذه التجليات هي المصداق لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ الأعراف : ١٤٣ ، وقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ البقرة : ٢١٠ ... » إلخ . وقد وضحه ملا علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ بمثل هذا في مخطوطته : « العلامات البينات في فضائل بعض الآيات » وقال : « ولكن هنا مزلة الأقدام لسالكي هذا المقام ... » إلخ .

أمره بالعذاب) ، إشارة إلى مضاف مقدر في المقام [١] ، ليستقيم معنى الكلام .

والمراد به : عذاب يوم القيامة لئلا تتكرر العبارة ، (أو كل آياته) بتقدير مضاف ومضاف إليه (يعني آيات القيامة) ، أي الآيات الواقعة في يوم القيامة [٢] ، (والهلاك الكلي) [٣] أي العقوبة الكاملة لأرباب الندامة وأصحاب الملامة ، وهذا أقرب /ل١١٠أ ـ وأنسب (لقوله ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾) قال البغوي [٤] : يعني طلوع الشمس من مغربها ، عليه أكثر المفسرين ، ورواه أبو سعيد الخدري ﷺ [٥] حديثاً مرفوعاً [٦] ،

---

(١) وهو لفظ « أمر » أي أمر ربك . وقد جاء مصرحاً به في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ سورة النحل : ٣٣ . وهو مذهب الخلف ، والإمام أحمد وهو من أئمة السلف قال في هذا الموضع بالتقدير المذكور . انظر ما فصله الرازي في هذا الموضع في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب (٨/١٤) ، وفي تفسير الآية (٢١٠) من سورة البقرة (٢٢٩/٥-٢٣٦) .

(٢) غير واضحة في الأصل .

(٣) في أنوار التنزيل (٢٢٣/٢) : « والعذاب والهلاك الكلي » .

(٤) هو الإمام المفسر المحدث الفقيه الحافظ ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، قال الذهبي : « الإمام العلامة القدوة الحافظ ، شيخ الإسلام ، محيي السنة ، صاحب التصانيف » ، وقال ابن كثير : « برع في العلوم ، وكان علامة زمانه فيها وكان ديّناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً ، توفي سنة (٥١٦ هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٧٥/٧-٨٠) ، النجوم الزاهرة (٢٢٣/٥) .

(٥) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، أبو سعيد الخدري ، له ولأبيه صحبة ، وروى الكثير ، ومات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل : أربع وسبعين ﷺ . انظر الإصابة (٣٥/٢) .

(٦) انظر معالم التنزيل (١٤٤/٢) . وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ أخرجه الإمام أحمد (٣١/٣) ، والترمذي برقم (٣٠٧١) وقال : هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه ـ كتاب تفسير القرآن ـ ومن سورة الأنعام (٢٤٧/٥) . وأخرج الترمذي حديثاً آخر برقم (٣٠٧٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، الآية : الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها » . وقال : « هذا حديث حسن صحيح » (٢٤٧/٥) .

[فالمصنف] [١] خالف الجمهور بقوله : (يعني أشراط الساعة) يعني الآيات الخاصة التي هي مقدمة القيامة الصغرى ، وهي النفخة الأولى قبل النفخة الثانية التي هي حقيقة القيامة الكبرى .

وقد ورد أن ما بين النفختين أربعون سنة [٢] ، ويقول الحق سبحانه حينئذ : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ويجيب بنفسه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [٣] .

(وعن حذيفة) أي ابن أسيد ﷺ [٤] كما [٥] في حديث مسلم [٦] وغيره [٧] .

---

(١) غير واضحة في الأصل ، وأثبتها من (م) . والمراد بالمصنف : الإمام البيضاوي - رحمه الله تعالى - .

(٢) أخرجه مسلم برقم ٢٩٥٥ دون قوله (سنة) ، وتمامه : « قالوا : يا أبا هريرة ، أربعون يوماً ، قال : أبيت ... » إلخ . كتاب الفتن وأشراط الساعة : باب ما بين النفختين (٣/٢٢٧٠-٢٢٧١) ، وقوله : « أبيت » أي أبيت أن أجزم بأن المراد أربعون يوماً أو سنة أو شهراً ، وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم « أربعون سنة » كما ذكر المؤلف . انظر شرح النووي على مسلم (١٨/٩١-٩٢) ، وأخرج ابن جرير أثراً بإسناد صحيح عن قتادة : « ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ الزمر : ٦٨ . قال نبي الله : بين النفختين أربعون ، قال : قال أصحابه : فما سألناه عن ذلك ولا زادنا على ذلك ، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة » . جامع البيان (٢٤/٣٢) ، وما أورده المؤلف ذكره السيوطي في الدر (٥/٦٣٢) ، وقال : « أخرجه ابن المبارك عن الحسن وزاد : الأولى يميت الله بها كل حي ، والأخرى يحيي الله بها كل ميت » .

(٣) سورة غافر ، آية : ١٦ ، وتمامها : ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ .

(٤) هو الصحابي الجليل حذيفة بن أسيد - بفتح أوله - ويقال : أمية بن أسيد بن خالد الغفاري ، أبو سريحة - بمهملتين وزن عجيبة - ، مشهور بكنيته ، شهد الحديبية ، وذكر فيمن بايع تحت الشجرة ، ثم نزل الكوفة ، وروى أحاديث ، أخرج له مسلم وأصحاب السنن ، قال ابن حبان : مات سنة اثنتين وأربعين ﷺ . انظر الإصابة (١/٣٣٢) ، أسد الغابة (١/٣٨٩) ، مشاهير علماء الأمصار رقم (٢٨٨) صـ ٥٨ .

(٥) في (م) : « كان » ، وهو تحريف ظاهر .

(٦) أخرجه مسلم برقم (٢٩٠١) في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، مع اختلاف في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير (٤/٢٢٢٥-٢٢٢٧) .

(٧) وأخرجه - أيضاً - الترمذي بنحوه برقم (٢١٨٣) وقال : « وهذا حديث حسن صحيح » . في كتاب الفتن : باب ما جاء في الخسف (٤/٤١٤-٤١٥) .

وأما قوله : (والبراء بن عازب ﷺ) [١] فلم يعرف مخرج عنه :

(كنا) أي معشر الصحابة ([نتذاكر] [٢] الساعة) ـ أي ساعة القيامة وما فيها من الأحوال والأهوال ، وما ينفع حينئذ من الأقوال والأعمال ـ ، (إذ أشرف علينا رسول الله ﷺ) أي ظهر وطلع وبرز ولمع من علية [٣] ـ كما في رواية ـ ، (فقال : ما تذاكرون ؟) وفي رواية : ماذا تذاكرون ؟ فما استفهامية وذا زائدة ـ وهو بفتح أوله على أنه حذف منه إحدى التائين ـ (قلنا : نتذاكر الساعة) ، أي لعل ذكرها يعيننا على الطاعة ، (قال : إنها) ـ أي القيامة الكبرى ـ (لا تقوم حتى تروا) أي تشاهدوا ـ أيها الأمة (قبلها) أي قبل مشاهدتها ـ (الدخان) [٤] ، قال تعالى في الدخان : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ [٥] .

---

(١) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري ، الأوسي ، يكنى أبا عمارة ويقال : أبو عمرو ، صحابي بن صحابي ﷺ وقد روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث ، قال : « استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر ، وشهدت أحداً » ، توفي سنة اثنتين وسبعين . انظر الإصابة (١/١٤٧) .

(٢) في الأصل : « نتذكر » ، والمثبت من (م) .

(٣) علية ـ بضم العين وكسرها ـ : غرفة ، والجمع : العلالي . النهاية (٣/٢٩٥) ، مادة : علا .

(٤) في أنوار التنزيل (٢/٢٢٣) : « عشر آيات : الدخان » ـ وهو الموافق لما في صحيح مسلم .

(٥) سورة الدخان : ١٠ و ١١ . وانظر تفسير الآية في : تفسير ابن كثير (٤/٢١٠-٢١٣) فقد ذكر خلاف العلماء في المراد بالدخان في الآية الكريمة ، فمنهم من يرى أن الدخان قد مضى ، وعلى هذا ابن مسعود وجماعة من السلف كمجاهد وأبي العالية وإبراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي وهو اختيار ابن جرير الطبري ، وقال آخرون : لم يمض الدخان بعد ، بل هو من أمارات الساعة، كما في حديث حذيفة ﷺ .

ثم ساق أثراً عن ابن عباس ﷺ يفيد أن الدخان لم يمض وقال : « وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن ، وهكذا قول مَنْ وافقه من الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها التي أوردوها مما فيه مقنع ، ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ أي بين واضح يراه كل أحد ، وهكذا قوله تعالى : ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ أي يتغشاهم ويعمهم ، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه : ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ » .

وورد في حديث أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر ﷺ [١] : ثم يخرج الدخان / ل ١١٠ب ـ فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة ، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشيء الحنيذ [٢] (ودابة الأرض) [٣] .

وفي الحديث ـ أيضاً ـ : يبيت الناس يسيرون إلى جمع [٤] ، وتبيت دابة الأرض تسري إليهم فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها ، فما من مؤمن إلا تمسحه ، ولا منافق ولا كافر إلا [تخطمه] [٥] ، (وخسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب) لكفار أهلهما [٦] لا على وجه الاستئصال ، فلا يرد فيه نوع من الإشكال [٧] ، (وخسفاً بجزيرة العرب) وحدها ـ معروفة ، وسميت [٨] جزيرة : لإحاطة بحر فارس وبحر السودان ونهر دجلة

---

(١) كلمة « عنهما » ساقطة من (م) .

(٢) لم تظهر نقطة الذال في الأصل ، وأثبتها من (م) . والحنيذ : هو الحار الذي يقطر ماؤه بعد الشيّ ، ومنه : حنذ الشاة يحنذها حنذاً وتحناذاً : شواها وجعل فوقها حجارة محماة لتنضجها ، والحنيذ : الماء المسخّن . انظر القاموس (٦٦٢/١) ، وتاج العروس (٣٩٨/٩) مادة : حنذ .

(٣) أخرجه في الفتن والملاحم (٤٨٥/٤) ـ بزيادة فيه ستأتي ـ وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، تعقبه الذهبي فقال : « قلت : ابن البيلماني ضعيف وكذا الوليد » . في المستدرك وتلخيصه : « الدجال » بدل « الدخان » ، والظاهر أنه خطأ مطبعي .

(٤) لعله يريد : مزدلفة .

(٥) في الأصل : « تخطم » ، والمثبت من (م) ، وفيها تقديم كافر على منافق .

(٦) يفيد : أن المسلمين لا يخسف بهم .

(٧) حيث إن الله تعالى لم يعذب هذه الأمة بالاستئصال كرامة لنبيها ﷺ ، وهو أحد وجوه تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء : ١٠٧ ، فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﷺ في قوله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ قال : « من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من المسخ و الخسف والقذف » . انظر جامع البيان (١٠٦/١٧) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٥٠/١١) ، مدارك التنزيل للنسفي (٩١/٣) ، الدر المنثور (٦١٣/٤) ، فتح القدير (٤٣٣/٣) .

(٨) في (م) : « وسميتها » ، وهو تحريف .

والفرات بها ـ ، (والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، ويأجوج ومأجوج) ـ بالهمزة فيهما ويبدل [١] ـ ، (ونزول عيسى) عليه السلام ، ([ونارا]) [٢] تخرج من عدن) [٣] ـ الواو العاطفة فيها بمجرد الجمعية لا لترتيب وقوع أفراد القضية ، فإنه ثبت في الأحاديث النبوية :

أن الدجال يحصر المهدي في حصن بيت المقدس ، فينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال [٤] ، ثم يكون يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها آخر الآيات ، وعند ظهور غيره باب التوبة مفتوح ، والدخول في الإسلام مفسوح . وكذا الروايات الحديثية مختلفة في نظم هذه الآيات المؤتلفة ، وتفاصيلها يحتاج إلى مجلدات مؤلفة .

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ ﴾ : لم يتعرض المصنف لتفسير هذا البعض [٥] ، وكأنه فهم أنه من باب وضع الظاهر موضع المضمر .

قال [٦] السيد معين الدين الصفوي [٧] : أي الآيات التي تضطرهم / ل ١١١أ ـ

---

(١) أي تبدل الهمزة ألفاً للتسهيل .

(٢) في الأصل : « ونار » ، وهو خطأ نحوي ، والتصويب من (م) .

(٣) وعند مسلم : « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم » .

(٤) أخرج الترمذي برقم (٢٢٤٤) عن مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » . قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » . كتاب الفتن : باب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال (٤/٤٤٧) .

(٥) دخول « أل » التعريف على « بعض » لم يرتضه بعض العلماء .

(٦) في (م) : « وقال » .

(٧) هو السيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ، معين الدين الحسني الحسيني الإيجي الشافعي ، عمل تفسيراً في مجلد ضخم ، ورسالة في تفسير سورة الكوثر ، قال صاحب كشف الظنون : « له جوامع البيان في التفسير » ، وذكر صاحب معجم المطبوعات أنه طبع مرتين باسم : « جامع البيان في تفسير القرآن » ، توفي سنة (٩٠٥ هـ) ، وقال السخاوي عنه : « ونعم الرجل أصلاً ووصفاً ـ رحمه الله تعالى ـ » . انظر الضوء اللامع (٨/٣٧-٣٨) ، كشف الظنون (١/٤٥٢ و ٦١٠) ، هدية العارفين (٢/٢٢٣) ، طبقات المفسرين للأدنه وي رقم (٤٩٦) صـ ٣٧٢-٣٧٣ ، معجم المفسرين (٢/٥٤٩) .

إلى الإيمان [وكلاهما] [١] مخالف لنص من أنزل عليه القرآن ، وفوّض إليه البيان في هذا الميدان ، حيث ثبت بطرق متظافرة كادت أن تكون متواترة ، أن المراد بها : طلوع الشمس من مغربها [٢] ، ولأن هذه الآية من بين الآيات هي التي يترتب عليها قوله سبحانه : ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ كالمحتضر) ـ بفتح الضاد أي : من حضره علامات الموت ـ ، فقد ورد أن الله يقبل توبة [العبد] [٣] ما لم يغرغر [٤] ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ [٥] ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ [٦] [٧] (إذا صار الأمر عياناً) ، أي ولو بعض العيان ، (والإيمان برهاني) ـ جملة حالية ـ ، والمعنى : أن المطلوب من الإنسان هو الإيمان الغيبي الناشئ عن دليل محقق أو تقليد نبي مصدق .

والحاصل : أن الشارع جعل هذه الآية [٨] أعظم الآيات ، وما بعد ظهورها من جملة إيمان اليأس [٩] وتوبة اليأس في الحالات [١٠] ، وإلا فهي آية كسائر خوارق العادات ،

---

(١) في الأصل : « وكلاها » ، والتصويب من (م) ، والمراد : ما فهم عن المصنف وما ذكره السيد الصفوي .

(٢) من المعلوم في أصول التفسير : أنه إذا ثبت تفسير عن رسول الله ﷺ فلا يصار إلى غيره .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل ، وأثبته من (م) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد برقم (٦٣٧٢) من حديث سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ ، والترمذي برقم (٣٥٣٧) في كتاب الدعوات : باب فضل التوبة والاستغفار ، وابن ماجه برقم (٤٢٥٣) في كتاب الزهد : باب ذكر التوبة .

(٥) في (م) : « ليست » ، بدون واو .

(٦) سورة النساء : ١٨ ، وتمامها : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

(٧) وضع في (م) هنا : إشارة .

(٨) وهي آية طلوع الشمس من مغربها .

(٩) كتبت في الأصل بالموحدة .

(١٠) كذا في الأصل وفي (م) ، ولعله يريد : الحالات العيانية المتقدمة ، وهي التي لا يقبل فيها الإيمان ولا التوبة .

والإيمان نافع والتوبة مقبولة عند رؤية المعجزات . (وقريء) أي في الشواذ [١] : (﴿ تنفع ﴾ - بالتاء) - أي التأنيث (لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث) أي اكتسابه [٢] التأنيث بمجاورة [٣] النفس ، وفيه إشارة صوفية أن الميل إلى النفس يخرج الشخص عن مقام الرجال الكمل الأحوال [٤] [٥] ، وجوز أن يكون التأنيث باعتبار معنى الإيمان ، وهو : المعرفة أو العقيدة .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ : أي من قبل ظهور هذه الآية ، والجملة [٦] (صفة [٧] ﴿ نَفْسًا ﴾) أي : صفة احترازية [٨] .

(﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ : عطف على آمنت) ، أي : أو / ل ١١١ب - لم تكن كسبت في إيمانها خيراً ، أي ، توبة فإنها منبع الخيرات ، ومعدن المبرات ، [فتنوينه] [٩] [١٠] للتعظيم لا للتعميم .

---

(١) انظر كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه صـ ٤٢ ونسبها إلى ابن سيرين وابن عمر ، وذكرها ابن جني في المحتسب ونسبها إلى أبي العالية (٢٣٦/١) ، البحر المحيط (٢٥٩/٤) - طبعة دار الفكر - .

(٢) في (م) : « واكتسابه » .

(٣) لم تظهر نقطة الجيم في الأصل ، والمثبت من (م) ، وانظر ما فصله ابن جني في المحتسب (٢٣٦/١-٢٣٨) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي (م) بإدخال أل على المضاف ، وهذا كقول صاحب الأمالي في مقدمته (٢/١) : « ... المبارك الطلعة ، الميمون الغرّة ، الجمّ الفضائل ... » .

(٥) وهي إشارة بعيدة ، والتفسير الإشاري له شروطه وقواعده . انظر مناهل العرفان (٦٨/٢) .

(٦) أي : جملة ﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ .

(٧) كتب في الأصل بين السطرين كلام لم أستطع أن أقرأ منه غير هذه الكلمات : فيه أن التاء في المعرفة ليست للتأنيث بل في نفس كلمة اللهم إلا أن يقال : إن تاء الفعل .. إنها الصورة . ( )

(٨) بمعنى : أن النفس المؤمنة تنتفع .

(٩) في الأصل ، معنوية ، والتصويب من م .

(١٠) أي : تنوين قوله : ﴿ خَيْرًا ﴾ .

وحاصله : أنه من باب اللف التقديري ، أي لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها في إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو لم تكن كسبت فيه خيراً ، والمعنى : أنه حينئذ لا ينفعهم تلهفهم على ترك الإيمان ولا تأسفهم على ترك التوبة عن العصيان .

وهذا هو الموافق للآيات الواردة والأحاديث الشاهدة على أن مجرد الإيمان نافع مع ارتكاب العصيان ، وهو المطابق لسياق الآية وسباقها ولحاقها ، حيث وردت تحسراً لمن ترك الإيمان وأخر التوبة عن العصيان إلى أن أغلق باب التوبة وفتح أبواب النعمة [١] . قال البغوي : « يريد لا يقبل إيمان [٢] كافر ولا توبة فاجر » [٣] ، وصاحب المدارك [٤] فسر ﴿ خَيْرًا ﴾ بالإخلاص [٥] وقال : « أي كما لا يقبل إيمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل إخلاص المنافق أيضاً » [٦] ، قلت : « وفي معنى المنافق المرائي الموافق » [٧] ، ثم قال [٨] : « أو توبة ، وتقديره : لا ينفع إيمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل [٩] انتهى » [١٠] .

والحاصل : أنه إذا لم يؤمن أحد قبل طلوع الشمس وآمن بعده لم يقبل إيمانه ، وإذا

---

(١) كذا في الأصل وفي (م) ، ولعلها تحرفت عن « النقمة » .

(٢) في (م) : « كل كافر » - وليست عند البغوي - .

(٣) انظر معالم التنزيل (٢/١٤٤) وفيه : « فاسق » بدل : « فاجر » .

(٤) وهو الإمام أبو البركات النسفي - رحمه الله تعالى - .

(٥) في (م) : « إخلاصاً » .

(٦) انظر مدارك التنزيل (١/٦٨) وفيه : « أي إخلاصاً كما .. » إلخ .

(٧) كلمة « الموافق » ساقطة من (م) .

(٨) أي : الإمام النسفي - رحمه الله تعالى - صاحب المدارك .

(٩) كلمة « قبل » ساقطة من (م) .

(١٠) انظر مدارك التنزيل (١/٦٨) وفيه : « أو توبته » .

آمن قبله إلا أنه لم يخلصه أو فسق فيه ولم يتب منه ، أو لم يعمل عملاً صالحاً ثم أخلص بعده أو تاب من معصيته ، أو زاد في طاعته لم يقبل ، فتأمل فانه موضع زلل ومحل خطل .

ولا يبعد أن يكون المراد : ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ تحصيلاً وإتيانها تكميلاً ، أو التقدير : ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ نفعاً مطلقاً / ل ١١٢أ ـ أو نفعاً كاملاً .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ ﴾ لم تكن ﴿ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ : على أنه من باب اللف من غير تقدير ولا كسبها كما اختاره ابن الحاجب [1] ، والطيبي [2] وسائر أرباب التحقيق وأصحاب التدقيق والله ولي التوفيق .

(والمعنى) ـ أي بحسب الفحوى ـ : (أنه لا ينفع الإيمان حينئذ) أي وقت ظهور طلائع الايقان ﴿ نَفْسًا ﴾ : أي شخصا (غير مقدمة) أي هي (إيمانها) ، أي في زمانها

---

(١) هو الإمام العلامة الفقيه المالكي ، الأصولي ، النحوي ، المقري ، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ، ابن الحاجب ، من كبار العلماء بالعربية ، كردي الأصل ، كان أبوه حاجبا فعرف به ، من تصانيفه الكافية في النحو والشافية في الصرف ، وغيرهما ، توفي بالإسكندرية سنة (٦٤٦ هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ ترجم له شيخنا العلامة عبد الكريم المدرس في كتابه « علماؤنا في خدمة العلم والدين » الخاص بتراجم علماء الأكراد . انظر غاية النهاية (٥٠٨/١) ، وفيات الأعيان (٣١٤/١) ، علماؤنا في خدمة العلم والدين صـ ٣٧٣-٣٧٤ ، الأعلام (٢١١/٤) .

(٢) غير واضحة في الأصل ، وأثبتها من (م) ، والطيبي : هو الإمام المشهور الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين الطيبي ، صاحب شرح المشكاة وحاشية الكشاف ، والتبيان في المعاني والبيان وغيرها ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، وحاشيته على الكشاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق دخل مسجداً عند بيته فصلى السنة قاعداً ، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجها إلى القبلة في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (٧٤٣ هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ . الدرر الكامنة (٦٨/٢) ، البدر الطالع (٢٢٩/١-٢٣٠) ، الأعلام (٢٥٦/٢) .

على ذلك اليوم مع بقائها على حالها وفي شأنها ، (أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً) ، أي عملاً من أعمال الخير مطلقاً ، (وهو دليل) أي بحسب الظاهر (لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل) وهم المعتزلة وبعض المبتدعة [١] ، لأنه سوّى بين عدم الإيمان والإيمان الذي لم تكسب فيه خيراً من الأركان ، وقد ردت [٢] أدلتهم بالكتاب والسنة كما في عقائد علماء الأمة من أهل السنة والجماعة [٣] .

(وللمعتبر) أي للإيمان المجرد - وهو المعتبر عند الأكثر - :

* (تخصيص هذا الحكم) وهو اعتبار العمل السابق (بذلك اليوم) بقرينة تخصيص حكم الإيمان السابق بذلك اليوم باتفاق القوم ، ولا يلزم من عدم نفع الإيمان المجرد أو مع عدم الكسب الحادث في ذلك الزمان أن لا ينفع في الآخرة ما سبق [منهما] [٤] قبل ذلك من الأحيان .

* (وحمل الترديد) - أي وللمعتبر أيضاً حمل الترديد المفهوم من ﴿ أَوْ ﴾ - (على اشتراط النفع بأحد الأمرين) وهما : الإيمان وكسب الخير ، على أن ﴿ أَوْ ﴾ لعدم الخلو [٥] (على معنى لا ينفع نفساً [خلت] عنهما [٦] إيمانها) ، غايته أن الإيمان معتبر بدون العمل بخلاف العكس فتأمل .

---

(١) انظر الكشاف (٦٣/٢) وحاشيته الإنصاف لابن المنير ، حيث قال بعد أن بين رأي الزمخشري : « فهذا بأن يدل على رد الاعتزال أجدر من أن يدل له - والله الموفق - » .

(٢) في (م) : « وردت » ، وهو تحريف .

(٣) انظر حاشية العصام ل ٣٠٩ أ ، وأخرج الطبري برقم (١٤٢١٢) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل » . قال محقق الطبري : « وهذا خبر صحيح الإسناد » . وانظر رقم (٤٠٦٨) عند ابن ماجه ، وسنن أبي داود ، كتاب الملاحم : أمارات الساعة ، وغيرها .

(٤) في الأصل : « منها » ، والتصويب من (م) .

(٥) في الأصل وفي (م) : « والخلع » ، وهو تحريف صوابه ما أثبت . وانظر حاشية العصام ل ٣٠٩ أ .

(٦) في الأصل وفي (م) : « خلا » ، وفي (م) : « عنها » ، والمثبت من أنوار التنزيل (٢٢٣/٢) .

* (والعطف) أي وله عطف كسبت / ل ١١٢ب ـ (على لم تكن) ، أي لا على آمنت كما سبق وأن أو بمعنى الواو ، (بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذ) ، أي بعد مشاهدة هذه الآية الواضحة ، (وإن كسبت فيه خيراً) بكسر « إن » على أنها وصلية ، أو بفتحها على أنها مصدرية عطفاً على إيمانها ، أي : ولا ينفع نفساً كسبها فيه خيراً مما أحدثته حينئذ .

وللعصام هنا [١] من الكلام ما لا يوافق المرام ، بل يرد عليه الملام ، وهو قوله : يريد أن المراد أنهم ينتظرون في الإيمان وقت [إتيان] [٢] ملائكة الموت ، أو العذاب ، أو أمر الرب بالعذاب ، أو كل آياته ـ يعني آيات القيامة والهلاك الكلي ـ ، أو بعض آيات القيامة ، ولا ينفع إيمانهم في شيء من هذه الأوقات .

ويأباه أنه لم يبيّن عدم نفع الإيمان إلا وقت إتيان بعض الآيات إلا أن يقال : بيان عدم النفع عند إتيان البعض يغني عن بيان عدم [النفع] [٣] عند إتيان الكل . انتهى [٤] .

ولا يخفى أن هذا ممنوع عند أرباب العقول ، ومرفوع عند أصحاب النقول ، لأن الإيمان بعد ظهور الدجال الذي من جملة الآيات مقبول ، بلا خلاف منقول ، وكذا سائر الآيات ، وإنما يختص عدم النفع بسطوع طلوع الشمس من مغربها كما جاء بالتصريح ، في الأحاديث الواردة في الصحيح .

---

(١) في (م) : « ههنا » .

(٢) سقطت من الأصل ، وأثبتها من (م) .

(٣) في الأصل وفي (م) : « نفع » ، وهو تحريف صوابه ما أثبت .

(٤) لم أجده فيما وقفت عليه من حاشيته ، والظاهر أنه في الجزء الثاني الذي لم يتيسر لي الحصول عليه .

منها [١] : ما أخرجه عبد الرزاق [٢] وأحمد [٣] وعبد بن حميد [٤] والبخاري [٥] ومسلم [٦] وأبو داود [٧] والنسائي [٨] وابن ماجه [٩] وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه [١٠] والبيهقي في البعث [١١] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت [١٢] ورآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها » / ل ١١٣أ ـ ثم قرأ الآية .

ومنها : ما أخرجه الطيالسي [١٣] وسعيد بن منصور [١٤] وأحمد [١٥] وعبد بن

---

(١) الآثار الآتية نقلها المصنف من الدر المنثور (٣/١٠٩-١١٦) إلا أنه لم يلتزم بترتيب السيوطي في العزو .

(٢) أخرج في مصنفه بعض أحاديث أشراط الساعة ، وليس فيها هذا اللفظ (١١/٣٧٨) ـ باب أشراط الساعة ، وأخرج في تفسيره عن قتادة قال : آية موجبة ، طلوع الشمس من مغربها أو ما شاء الله (٢/٢٢٢) .

(٣) في المسند في مواضع متعددة ، انظر رقم (٧١٢١ و ٢٧٣٥٥) .

(٤) انظر الدر المنثور (٣/١٠٩) ، وذكره في فتح القدير (٢/١٨٢) وعزاه إلى الصحيحين وغيرهما دون تعيين .

(٥) أخرجه برقم (٤٦٣٦) في التفسير : باب ﴿ لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ (١٠/٢٢٢) .

(٦) أخرجه برقم (١٥٧) في الإيمان : باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/١٣٧) .

(٧) أخرجه في سننه برقم (٤٣١٢) في كتاب الملاحم : باب أمارات الساعة (٥/٤٤) .

(٨) أخرجه في سننه الكبرى بنحوه برقم (١١١٧٧) ، (٦/٣٤٣) .

(٩) أخرجه في سننه برقم (٤٠٦٨) في كتاب الفتن : باب طلوع الشمس من مغربها (٢/١٣٥٢) .

(١٠) انظر الدر المنثور (٣/١٠٩) .

(١١) بحثت عنه في البعث والنشور فلم أقف عليه ، وعزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٩) ، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٩/١٨٠) .

(١٢) كلمة « طلعت » ساقطة من (م) .

(١٣) أخرجه في مسنده صـ ١٦٠-١٦١ وفيه : « أربعون عاماً أو مسيرة أربعين عاماً » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه (٢/٢٢٢) .

(١٤) أخرجه في سننه برقم (٩٤٠) في آخر حديث مطول (٥/١١٩) .

(١٥) في المسند برقم (١٧٦٣٤) .

حميد [١] والترمذي وصححه [٢] والنسائي [٣] وابن ماجه [٤] وابن [المنذر] [٥] والطبراني [٦] وأبو الشيخ وابن مردويه [٧] والبيهقي [٨] عن صفوان بن عسّال عن النبي ﷺ قال : « إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه سبعون عاماً مفتوحاً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله ، فذلك ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ » ، ولفظ ابن ماجه : « فإذا طلعت من نحوه لا ينفع نفساً إيمانها » .

ومنها : ما أخرجه عبد الرزاق [٩] وأحمد [١٠] وعبد بن حميد [١١] ومسلم [١٢]

---

(١) انظر الدر المنثور (٣/١١١) وفيه : « قبله » بإسقاط « من » .

(٢) أخرجه مطولاً في سننه برقم (٣٥٣٦) في الدعوات : باب في فضل التوبة والاستغفار وقال : « هذا حديث حسن صحيح » (٥/٥١٠-٥١١) .

(٣) أخرجه في سننه برقم (١١١٧٨) ، (٦/٣٤٤) .

(٤) أخرجه في سننه برقم (٤٠٧٠) في كتاب الفتن : باب طلوع الشمس من مغربها (٢/١٣٥٣) .

(٥) في الأصل : « منذر » ، والتصويب من (م) ، وانظر الدر المنثور (٣/١١١) .

(٦) أخرجه في الكبير برقم (٧٣٦٠ و ٧٣٦١) ، (٨/٥٩) .

(٧) انظر الدر المنثور (٣/١١١) .

(٨) أخرجه في سننه الكبرى في مواضع من كتاب الطهارة : في باب الوضوء من النوم (١/١١٨) ، وفي باب رخصة المسح على الخفين (١/٢٨٢) ، ولكنه اقتصر على صدر الحديث ، وليس فيه ما هو مذكور هنا ، وأخرجه في المدخل برقم (٣٥٠) صـ ٢٥٢ .

(٩) لم أقف على هذا اللفظ في مصنفه ولا تفسيره .

(١٠) في المسند برقم (٨٨٨٥ و ٩٢٢٥ و ١٠٢٠٣) .

(١١) انظر الدر المنثور (٣/١١١) .

(١٢) أخرجه برقم (٢٧٠٣) في كتاب الذكر والدعاء : باب استحباب الذكر والاستغفار (٤/٢٠٧٦) .

والبيهقي في البعث [١] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » .

ومنها : ما أخرجه أحمد [٢] وعبد بن حميد [٣] وأبو داود [٤] والنسائي [٥] مرفوعاً : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس [من مغربها] » [٦] .

ومنها : ما أخرجه ابن أبي شيبة [٧] ومسلم [٨] والنسائي [٩] وأبو الشيخ في العظمة [١٠] والبيهقي في الأسماء والصفات [١١] عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبسط يده [بالليل] [١٢] ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » .

---

(١) بحثت عنه في « البعث والنشور » فلم أقف عليه ، وعزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٣/١١١) .

(٢) في المسند برقم (١٦٤٦٣) .

(٣) انظر الدر المنثور (٣/١١١) .

(٤) أخرجه في سننه برقم (٢٤٧١) في الجهاد : باب في الهجرة هل انقطعت ؟ (٣/٢٠١) .

(٥) أخرجه في سننه برقم (٨٧١١) ، (٥/٢١٧) .

(٦) سقطت من الأصل ، وأثبتها من مراجع التخريج .

(٧) في مصنفه برقم (٣٤٢٠٤) في كتاب ذكر رحمة الله : باب ما ذكر في سعة رحمة الله (٧/٦٠) .

(٨) أخرجه برقم (٢٧٥٩) في كتاب التوبة : باب قبول التوبة من الذنوب (٣/٢١١٣) .

(٩) أخرجه في سننه برقم (١١١٨٠)، (٦/٣٤٤) .

(١٠) أخرجه في كتاب العظمة برقم (١٠) ، (٢/٤٣١) ، وبأطول منه برقم (١١) ، (٢/٤٣٢) .

(١١) انظر (٢/٥٢) باب ما جاء في إثبات اليدين .

(١٢) سقطت من الأصل ، وأثبتها من (م) .

والأحاديث المرفوعة والموقوفة [١] في هذا المعنى [كثيرة] [٢] شهيرة ـ كما في الدر المنثور في التفسير المأثور ـ [٣] .

ومما يستعان به في تفسير الآية :

ما أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه [٤] عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « صبيحة تطلع / ل ١١٣ب ـ الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة [٥] وخنازير ، وتطوى الدواوين وتجف الأقلام ، لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة » فقرأ [٦] الآية ، وفيه دلالة على أن إحداث الإيمان ، وزيادة عمل الأركان ، لا يقبل في ذلك الزمان ، لمن كان قبله من أهل الكفر والكفران [٧] ، أو من أرباب الفسق والعصيان ، أو من أصحاب التقصير والتوان .

ويؤيده : ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج [٨] في تفسير الآية : « لا ينفعها الإيمان إن آمنت ، ولا أن تزداد في عمل لم تكن عملته » .

---

(١) الواو من قوله : « والموقوفة » ساقطة من (م) .

(٢) في الأصل : « كثير » ، والتصويب من (م) .

(٣) أوردها السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير هذه الآية ، انظر (٣/١٠٨-١١٧) .

(٤) انظر الدر المنثور (٣/١١٢) وفيه ذكر الآية الكريمة : ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ .

(٥) لفظ « قردة » ألحقه في (م) بين السطرين .

(٦) كتب في الأصل وفي (م) « قرأ » هكذا : « قراء » .

(٧) هذا من باب المبالغة ، وفيه مراعاة السجع .

(٨) انظر الدر المنثور (٣/١١٠) وفيه : « ولا تزداد في عمل إن لم تكن عملته » .

وما أخرجه ابن أبي حاتم [١] وأبو الشيخ [٢] عن مقاتل [٣] في قوله : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ : « يعني المسلم الذي لم يعمل في إيمانه [٤] خيراً ، وكان قبل الآية مقيماً على الكبائر » .

وما أخرجه ابن أبي حاتم [٥] وأبو الشيخ [٦] عن السدي [٧] في قوله : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ [٨] فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ يقول :

---

(١) أخرجه برقم (١١٩٨) ، وإسناده حسن (٢/٨٧٩) .

(٢) انظر الدر المنثور (٣/١١٠) ، وفتح القدير (٢/١٨٢) .

(٣) هو مقاتل بن حيان النبطي ـ بفتح النون والموحدة ـ أبو بسطام البلخي ، قال الذهبي : « كان إماماً صادقاً ناسكاً خيراً ، كبير القدر ، صاحب سنة واتباع » ، وقال ابن حجر : « صدوق فاضل ، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه ، وإنما كذب الذي بعده » ـ مقاتل بن سليمان ـ ، توفي قبل الخمسين ومائة بأرض الهند . انظر تذكرة الحفاظ (١/١٧٤) ، التهذيب (١٠/٢٧٧-٢٧٩) ، التقريب (٢/٢٧٢) . أقول : إذا أطلق مقاتل ينصرف إلى ابن حيان ، وإذا أريد الآخر نص عليه .

(٤) كتبت ناقصة في (م) ، هكذا : « إنما خير » .

(٥) أخرجه برقم (١١٩٧) وإسناده حسن ، وفيه بعد قوله « تصديقها » : « خيراً » ، وبعد قوله : « صالحاً » : « هؤلاء أهل القبلة » .

(٦) انظر الدر المنثور (٣/١١٠) وزاد بعد قوله « صالحاً » : « هؤلاء أهل القبلة » ، وفتح القدير (٢/١٨٢) .

(٧) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ـ بضم المهملة وتشديد الدال ـ أبو محمد الكوفي ، وهو السدي الكبير ، كان يقعد في سدة باب الجامع فسمّي السدي ، قال يحيى القطان : « لا بأس به » ، وقال أحمد : « ثقة » ، وقال ابن معين : « في حديثه لين » ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » ، وقال العجلي : « ثقة عالم بالتفسير راوية له » ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن حجر : « صدوق يهم ورمي بالتشيع » ، مات سنة سبع وعشرين ومائة . أقول : من المعلوم أن القطان من المتشددين في الحكم على الرجال ، فكونه يقول فيه : « لا بأس به » ، دال على صدقه وأن حديثه حسن . انظر الجرح والتعديل (٢/١٨٤-١٨٥) ، الميزان (١/٧١-٧٢) ، التهذيب (١/٣١٣-٣١٤) ، التقريب (١/٧١-٧٢) .

(٨) قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ ﴾ ، ألحقه في الأصل بين السطرين .

« كسبت في تصديقها عملاً صالحاً ، وإن كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيراً فعملت بعد أن رأت الآية لا [١] يقبل منها ، وإن عملت قبل الآية خيراً ثم عملت بعد الآية خيراً قبل منها » .

فهذا وأمثاله من كلام السلف ما يظهر فيه خلاف ما عليه بعض الخلف ، والسابقون الأولون أولى بالاعتبار عند أولي الأبصار ، فإن [قولهم] [٢] صدر عن منابع الأسرار وبدائع الأنوار .

﴿ قُلِ [٣] ٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ : أي ما تقدم من ظهور الأسباب .

﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ : لكم العذاب المضاعف بالحجاب [٤] ، (وعيد لهم) أي أمر تهديد (أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة) هي :

قوله : ﴿ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الخ ، (فإنا منتظرون له) [٥] أي : لأحدها (وحينئذ لنا الفوز) أي الظفر الجميل ، (وعليكم [٦] الويل) [٧] أي الهلاك الوبيل كما قام به الدليل / ل ١١٤ أ ـ وورد به التنزيل ، وفي هذا إقناط لهم عن إيمانهم ، وإشعار بإصرارهم على كفرانهم ، فختم الله لنا بالحسنى وبلّغنا المقام الأسنى .

---

(١) في (م) : « لم » بدل : « لا » ، وكذلك في الدر المنثور كما تقدم في تخريجه .

(٢) في الأصل : « نقولهم » ، وهو تحريف ، والتصويب من (م) .

(٣) في الأصل : « وانتظروا » ، والصواب ما أثبت ، وجاء في (م) على الصواب .

(٤) وهو حجابهم عن ربهم تبارك وتعالى ، قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففون : ١٥ .

(٥) كلمة : « له » ساقطة من (م) .

(٦) الواو ساقطة من (م) .

(٧) انتهى هنا كلام الإمام البيضاوي ـ رحمه الله تعالى ـ .

بقى في تحقيق هذا المقام : مباحث منقولة عن [العلماء] [١] الأعلام :

منها : ما نقل عن الإمام أبي الليث السمرقندي [٢] منا [٣] والحليمي [٤] من الشافعية : أن عدم نفع الإيمان الحادث في ذلك الزمان وكذا نفي فائدة كسب الإحسان في تلك الأحيان ، إنما هو بالنسبة إلى من آمن ومات عقيب إيمانه وقت المعاينة ، وأما من امتد أجله وعاش واستمر على ذلك الإيمان ، فان توبته مقبولة وإيمانه مقبول ، ففيه نظر ظاهر لأنه خلاف ظاهر الآية ، وما ورد من الأحاديث في السنة حيث وقع الإطلاق من غير تفصيل في المسألة [٥] ، فلابد من رواية نقل صريح ، أو دلالة عقل صحيح .

ومنها قول بعضهم [٦] : « إن بعد مشاهدة هذه الآية لا تقبل التوبة إلى قيام الساعة » - وهو ظاهر الآية - ، ويؤيده حديث : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » [٧] .

وكذا حديث : « لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » [٨] .

---

(١) في الأصل وفي (م) : علماء ، وهو خطأ صوابه ما أثبت .

(٢) هو الإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، المعروف بإمام الهدى ، من كتبه : « تفسير القرآن » ، و« النوازل في الفقه » ، و« تنبيه الغافلين وبستان العارفين » وغيرها ، توفي سنة (٣٧٣ هـ) ، وذكر الذهبي وفاته سنة خمس . انظر سير أعلام النبلاء (١٦/٣٢٢) ، الجواهر المضية (٣/٥٤٤-٥٤٥) ، تاج التراجم صـ ٢٧٥ رقم (٣٠٨) .

(٣) أي من الحنفية لأن المصنف حنفي .

(٤) هو الإمام الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم - باللام - ، الشيخ الإمام أبو عبد الله الحليمي ، شيخ الشافعيين بما وراء النهر ، توفي سنة (٤٠٣ هـ) . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٤/٣٣٣-٣٤٣) ، شذرات الذهب (٣/١٦٧) .

(٥) قوله « في المسألة » ساقط من (م) .

(٦) لم أعرف من هو .

(٧) تقدم تخريجه .

(٨) تقدم تخريجه .

إذ لا بد في هذا التخصيص من فائدة ، وقد صرح في حديث : « أنه إذا أغلق[1] باب التوبة لا يقبل لعبد بعد ذلك توبة ، ولم ينفعه حسنة يعملها بعد ذلك »[2] .

ومنها قول بعضهم[3] : « إن هذا الحكم ـ وهو عدم صحة[4] التوبة ـ خاص بمن شاهد تلك الآية ، وأما من ولد بعدها ولم يشاهدها فإيمانه مقبول وتوبته صحيحة ، وكذا من لم يكن من أهل التمييز[5] حال رؤية الآية » .

وهذا هو الموافق للأصول الدينية والقواعد الشرعية ، لأنه سبحانه دعا الخلق إلى التوحيد وتصديق / ل ١١٤ب ـ النبوة ، فإذا كان الإيمان أو التوبة وجد غير اضطرارية[6] يكون مقبولاً بالضرورة ، إلا أنه يحتمل أن لا[7] يمتد قدر هذه المدة قبل قيام الساعة ، فقد ورد : « أنه لو نتج رجل[8] مهراً[9] لم يركبه[10] حتى تقوم الساعة ، من لدن

---

(١) في (م) : « غلب » ، وهو تحريف .

(٢) ذكره في الدر المنثور ضمن حديث مطول (١١٥/٣) . وقال : « أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ » (١١٤/٣-١١٥) ، وفيه : « لم تقبل » بدل : « لا يقبل » ، و« تنفعه » بدل : « ينفعه » .

(٣) لم أعرف من هو .

(٤) كلمة « صحة » ساقطة من (م) .

(٥) كلمة التمييز غير منقوطة الزاي وكتبت بياء واحدة في الأصل ، وفي (م) : تكاد تقرأ : « اليمين » .

(٦) كذا في الأصل وفي (م) .

(٧) كلمة « لا » سقطت من (م) .

(٨) نتج فلان الشيء : تولاه حتى أتى نتاجه . المعجم الوسيط (٨٩٩/٢) ، وانظر القاموس (٢٩/١) ، النهاية (١٢/٥) مادة : نتج .

(٩) في (م) : « مهر » وهو خطأ نحوي جاء على الصواب في الأصل .

(١٠) في (م) : « يرتكبه » ، وفي الدر : « لم يركب » .

طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور »[١] .

لكنه معارض لحديث : « لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه : متى ولدت ؟ فيقول : زمن طلعت الشمس من مغربها »[٢] . إلا أن الحديث الأول أصح والله أعلم .

فإن قلت : قد ورد أن أول الآيات خروجاً : طلوع الشمس من مغربها ، وإذا كان أول الآيات مشاهدة هذا الحال ، فبالضرورة يكون قبل خروج الدجال ، ومن المقرر : أن عيسى عليه السلام يقتله ، والإيمان في زمانه مقبول حتى ترتفع الجزية من الأحكام ، ولم يكن[٣] إلا السيف أو الإسلام ؟ قلت : الظاهر أن المراد بأول الآيات[٤] : الآيات السماوية من اختلال نظام الأفلاك والكواكب وأمثالها .

ويؤيده ما ورد في أحاديث متعددة : « أن الآيات خرزات منظومات فإذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً »[٥] .

وعن أبي هريرة ﷺ : « الآيات كلها في ثمانية أشهر » . وعن أبي العالية : « في

---

(١) ذكره في الدر المنثور (١١٥/٣) ضمن حديث مطول وقال : « أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ » .

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس ﷺ برقم (٧٥٢٩) بلفظه إلا أنه قال : « يقول » بدل : « فيقول » (٨٣/٥) ، وهو في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث باختلاف يسير برقم (٧٩٨) : باب طلوع الشمس من المغرب صـ ٢٥٠ ، وميزان الاعتدال (١٦٠/٦) ، والكامل في الضعفاء (١١٨/٦) .

(٣) في (م) : ولم يبق .

(٤) في حاشية (م) : وضع إشارة وكتب : فيه أن أولها نزوله . ولم يتبين لي موضع الإشارة .

(٥) أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ برقم (٧٠٠٠) ، ولفظه قال ﷺ : « الآيات خرزات منظومات في سلك ، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً » .

ستة أشهر »[١] . وعن قتادة : « أن كل آية في سنة » ـ والله أعلم ـ[٢] .

فإن قلت : قد ورد في حديث صحيح : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل[٣] : الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها »[٤] / ل ١١٥أ ـ .

قلت : يحمل على المجموع لا على كل فرد ، إذ[٥] ثبت بطرق متعددة كادت أن تكون متواترة ـ بل هي متواترة المعنى ـ : أن بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل إيمان[٦] ولا توبة ، بل صح حديث : « لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها »[٧] ، ولم يأت في حديث صريحاً أن بعد خروج الدجال مخصوصة[٨] أو الدابة ينقطع[٩] التوبة .

ولعله[١٠] كان في بدء الأمر مبهماً عنده ﷺ ، ثم تبيّن على وجه النظام .

ويؤيّده : ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه[١١] مرفوعاً : « خمس لا أدري أيتهن أول من

---

(١) ذكرهما في الدر المنثور (٣/١١١) .

(٢) لم أقف على من نسبه إلى قتادة .

(٣) كتب في (م) : « أو ك... » كأنه يريد أن يكتب : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ ﴾ ثم ترك ذلك ، وهي ثابتة في صحيح مسلم كما سيأتي في التخريج .

(٤) أخرجه مسلم برقم (١٥٨) في كتاب الإيمان : باب بيان الزمن الذي لا تقبل فيه الإيمان ، وفيه : تقديم طلوع الشمس ، وتتمة الآية ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ .

(٥) في (م) : « إذا » ، وهو تحريف .

(٦) في (م) : « إيمانه » .

(٧) تقدم تخريجه .

(٨) كذا في الأصل وفي (م) ، ولعلها : « بخصوصه » .

(٩) في (م) : « ينفع » بدل : « ينقطع » .

(١٠) في (م) : « ولعل » .

(١١) كلمة « عنه » كتبت في حاشية الأصل .

الآيات ، وأيتهن جاءت لا ينفع نفساً إيمانها : طلوع الشمس من مغربها ، والدجّال ، ويأجوج ومأجوج ، والدخان ، والدابة [١] .

ولعل هذا هو السر في إبهام الأمر بقوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ [٢] ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ مع ما فيه من التبجيل والتهويل .

ويقويه أنه ورد في حديث صحيح عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال : حفظت من رسول الله ﷺ : « أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها » ، قال عبد الله ـ وكان يقرأ الكتب ـ [٣] : وأظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها [٤] .

وقد صحّ عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : « مضت الآيات غير أربع : الدجال والدابة ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، والآية التي يختم بها الأعمال : طلوع الشمس من مغربها » ، ثم قرأ : ﴿ يَوْمَ [٥] يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ الآية قال : « فهي طلوع الشمس من مغربها » [٦] .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في (م) : ألحق كلمة بعض بين السطرين .

(٣) أي كتب بني إسرائيل ، حيث نسب إليه أنه أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك ، انظر ما ورد في ذلك والتعليق عليه في كتاب : « الإسرائيليات في التفسير والحديث » صـ ٦٥-٧٠ للدكتور محمد حسين الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد مطولاً برقم (٦٨٤٢) ، (٢/٢٠١) ، وأبو داود برقم (٤٣١٠) في الملاحم : باب علامات الساعة (٥/٤٣) ، وابن ماجه برقم (٤٠٦٩) في كتاب الفتن : باب طلوع الشمس من مغربها ، وأخرجه مسلم برقم (٢٩٤١) بمثله دون قوله : « قال عبد الله ... » إلخ . كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢٦٠) .

(٥) كتب في (م) بعد كلمة « يوم » : « القيامة » وضرب عليها .

(٦) ذكره في الدر المنثور (٣/١١٢) ، وقال : « أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه » ، وفيه : « أربعة » ، ولم يذكر لفظ : « مأجوج » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر ﷺ : « أن دابة الأرض تخرج ثم الدخان ، وإن التوبة لمفتوحة حتى [١] تطلع الشمس من مغربها » [٢] .

وقد ورد عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً : « أن الدجال يخرج فيقتله عيسى عليه السلام ، فيمكث الناس في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيموجون ويفسدون ، ويستغيث الناس ولا يستجابون ، فيبعث الله [٣] دابة من الأرض ، ولا يلبثون إلا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها ، وجفت الأقلام وطويت الصحف ، ولا تقبل من أحد توبة » [٤] فنسأل الله حسن الخاتمة ، وتوفيق التوبة الخالصة .

ثم رأيت أخرج ابن ماجه [٥] والحاكم وصححه [٦] ـ لكن الدميري [٧] تعقبه [٨] ـ عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « الآيات بعد المائتين » .

---

(١) في (م) : « ثم » بدل « حتى » ، وهو الموافق لما في المستدرك .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) في (م) : فيبعث الله عليهم .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢/٥٩١ و ٥٩٤) ، والعقيلي في الضعفاء برقم (٩٠٠) ، (٢/٣١٤) ، والطبراني في الكبير مطولاً برقم (٩٧٦١) ، (٩/٣٥٤-٣٥٧) .

(٥) في سننه برقم (٤٠٥٧) في كتاب الفتن : باب الآيات (٢/١٣٤٨) وفي الزوائد : « في إسناده عون بن عمارة العبدي وهو ضعيف » ، وقال السيوطي : « هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات » ... إلخ .

(٦) أخرجه في الفتن والملاحم (٤/٤٢٨) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وتعقبه الذهبي فقال : « قلت : أحسبه موضوعاً ، وعون ضعفوه » .

(٧) هو محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري ، أبو البقاء كمال الدين ، باحث أديب ، من فقهاء الشافعية ، من كتبه : « حياة الحيوان » ، و« الديباجة شرح كتاب ابن ماجه في الحديث » ، توفي سنة (٨٠٨ هـ) . انظر الأعلام (٧/١١٨) .

(٨) لعله في كتابه « الديباجة » ، ولم أقف عليه .

والظاهر ـ والله أعلم ـ : أن يكون المراد بالمائتين [١] بعد [الألف] [٢] السابع ، ولكن [٣] هل المراد بالآيات مطلق أشراط الساعة ، أو الآيات المتتابعة التي تكون مبدؤها طلوع الشمس من مغربها ؟ الله [٤] سبحانه أعلم بحقيقتها [٥] .

تم بحمد الله سبحانه [٦] .

---

(١) كتب في (م) بعد المائتين : « مطلق أشراط الساعة » وضرب عليها .

(٢) في الأصل : « ألف » ، والتصويب من (م) .

(٣) في (م) : لكن بدون واو .

(٤) في (م) : « والله » .

(٥) قال السندي في شرح ابن ماجه (٣٨٩/٤) : « قوله : (الآيات بعد المائتين) : المراد بالآيات الصغار التي هي كالمقدمات للكبار ، مثل : فشوّ الكذب ، أو الكبائر ، والمراد بالمائتين : المائتان بعد الألف ، ويحتمل أن يكون الكلام مسوقاً لإفادة أن المائتين من الآيات ، وليس المراد أنها متصلات بمضي المائتين » .

(٦) في (م) : كتب بدل هذه الجملة : « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

فهرس أهم المراجع

- بعد القرآن الكريم :

١- إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين ، الشيخ صديق حسن خان القنوجي (ت : ١٣٠٧هـ) ، مطبوع باللغة الأردية وفيه كثير من العبارات باللغة العربية ، (١٢٨٨هـ) .

٢- الإسرائيليات في التفسير والحديث ، د. محمد حسين الذهبي (ت : ١٣٩٦هـ) ، دار التوفيق النموذجية - القاهرة ، ط٣ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

٣- الأسماء والصفات ،الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحـ : الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط٢ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .

٤- الإصابة في تمييز الصحابة ﷺ ، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٥- الأعلام ، الأستاذ خير الدين بن محمود الزركلي (ت : ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين .

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) ، بهامش حاشية محيي الدين شيخ زاده ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٧- أنوار القرآن ، الإمام ملا علي القاري (ت : ١٠١٤هـ) ، مخطوط ، توجد صورة منه في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، العالم الفاضل إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي (ت : ١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .

٩- البحر المحيط ، الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان (ت : ٧٥٤هـ) ، مطابع النصر الحديثة - الرياض .

١٠- البداية والنهاية ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ) ، تحـ : د. عبد الله عبد المحيد التركي ، هجر للطباعة ، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .

١١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة - بيروت .

١٢- البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة ، العلامة محمد عبد الحليم بن عبد الرحيم الجشتي ، المكتبة الإمدادية - ملتان - باكستان ، ط١ (١٣٩٢هـ-١٩٧٤م) .

١٣- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ) ، تحـ : مسعد عبد الحميد محمد السعدني ، دار الطلائع للنشر والتوزيع - القاهرة .

١٤ـ تاج التراجم فيمن صنف من الحنفية ، الإمام الحافظ أبو العدل قاسم بن قَطْلُوبُغا الحنفي (ت : ٨٧٩هـ) ، تحـ : إبراهيم صالح ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

١٥ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) .

١٦ـ تذكرة علماء البنجاب (باللغة الأردية) ، د. أختر واهي ، طبعة المكتبة الرحمانية لاهور ـ باكستان ، ط١ (١٤٠٠هـ-١٩٨١م) .

١٧ـ التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ، الشيخ المحقق محمد إدريس الكاندهلوي (ت : ١٣٩٤هـ) ، طبع دمشق .

١٨ـ التعليقات السنية على الفوائد البهية ، الإمام أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت : ١٣٠٤هـ) ، قديمي كتب خانة ـ كراتشي ـ باكستان .

١٩ـ تفسير القرآن ، الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت : ٢١١هـ) ، تحـ : د. مصطفى مُسْلم محمد ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط١ (١٤١٠هـ-١٩٨٩م) .

٢٠ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت : ٣٢٧هـ) ، رسائل علمية مطبوعة على الآلة الكاتبة .

٢١ـ التفسير الكبير « مفاتيح الغيب » ، الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني الملقب بفخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ، ط٣ .

٢٢ـ تقريب التهذيب ، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، تحـ : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

٢٣ـ تهذيب التهذيب ، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية في الهند ، ط١ (١٣٢٥هـ) .

٢٤ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن « تفسير الطبري » ، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تحـ : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ـ مصر ، ورجعت ـ أيضا ـ إلى طبعة دار الفكر ـ بيروت .

٢٥ـ الجامع لأحكام القرآن ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، دار الكتاب العربي للطباعة النشر ـ القاهرة ، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م) .

٢٦ـ الجرح والتعديل ، الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت : ٣٢٧هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ، ط١ .

٢٧ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، الإمام محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفا محمد بن محمد القرشي (ت : ٧٧٥هـ) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدكن الهند ، ط١ .

٢٨ـ حاشية العصام على البيضاوي ، مخطوطة في مكتبة خدا بخش ـ الهند (ميكروفيلم بمكتبة الأخ الفاضل الدكتور ولي الدين الندوي) .
٢٩ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، الشيخ محمد بن فضل الله المحبي الدمشقي (ت : ١١١١هـ) ، طبع بمصر ، (١٢٧٤هـ) .
٣٠ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت : ٩١١هـ) ـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١١هـ-١٩٩٠م) .
٣١ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الإمام ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ، ط١ (١٣٤٨هـ) .
٣٢ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط٢ (١٤٠٠هـ) .
٣٣ـ زوائد الهيثمي ـ مسند الحارث بن أسامة (ت : ٢٨٢هـ) ، تحـ : د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة ـ المدينة المنورة ، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٣٤ـ سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ، الشيخ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت : ١١١١هـ) ، المطبعة السلفية .
٣٥ـ سنن الترمذي (ت : ٢٩٧هـ) ، تحـ وشرح : الأستاذ أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٣٦ـ سنن سعيد بن منصور (ت : ٢٢٧هـ) ، تحـ : د. سعد بن عبد الله آل حميد ، دار الصميعي ـ الرياض ، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
٣٧ـ سنن ابن ماجه (ت : ٢٧٥هـ) ، تحـ : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٣٨ـ سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي (ت : ١١٣٨هـ) ، تحـ : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ـ بيروت .
٣٩ـ سنن النسائي الكبرى ، تحـ : د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
٤٠ـ سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
٤١ـ سير وتراجم علمائنا في القرن الرابع عشر ، الشيخ عمر عبد الجبار ، جدة ، ط٣ (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م) .
٤٢ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الإمام شهاب الدين عبد الحي أحمد بن محمد المشهور بابن العماد الحنبلي (ت : ١٠٨٩هـ) ، تحـ : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .

٤٣- صحيح البخاري (ت : ٢٥٦هـ) مع شرحه فتح الباري ، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، دار أبي حيان .
٤٤- صحيح مسلم (ت : ٢٦١هـ) ، تحـ : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية - بيروت .
٤٥- الضعفاء ، الإمام أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت : ٣٢٢هـ) ، تحـ : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
٤٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، المؤرخ الناقد الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت : ٩٠٢هـ) ، منشورات مكتبة الحياة - بيروت .
٤٧- طبقات الشافعية الكبرى ، الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت : ٧٧١هـ) ، تحـ : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
٤٨- طبقات المفسرين ، الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الداودي (ت : ٩٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
٤٩- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي - من علماء القرن الحادي عشر ، تحـ : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة دار العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
٥٠- طرب الأماثل بتراجم الأفاضل ، الإمام أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت : ١٣٠٤هـ) ، مطبوع مع التعليقات السنية - المتقدم - .
٥١- العظمة ، الإمام عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ (ت : ٣٦٩هـ) ، تحـ : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة - الرياض ، ط١ (١٤٠٨هـ) .
٥٢- العلامات البينات في فضائل بعض الآيات ، الإمام علي بن سلطان محمد القاري (ت : ١٠١٤هـ) ، نسخة مصورة عن مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٦٢٤ - تفسير) .
٥٣- غاية النهاية في طبقات القراء ، الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت : ٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط٣ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .
٥٤- الفتن ، الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي (ت : ٢٨٨هـ) ، تحـ : سمير أمين الزهيري ، مكتبة التوحيد - القاهرة ، ط١ (١٤١٢هـ) .
٥٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر .
٥٦- الفردوس بمأثور الخطاب ، أبو شجاع شيرويه بن شهريار الديلمي (ت : ٥٠٩هـ) ، تحـ : السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ (١٩٨٦م) .
٥٧- الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، الإمام أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت : ١٣٠٤هـ) ، مطبعة قديمي كتب خانة - كراتشي - باكستان .

٥٨ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، مؤسسة آل البيت ـ مآب ـ الأردن ـ عمّان ، (١٩٨٩م) .
٥٩ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، د. عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ، ط١ (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) .
٦٠ـ قاموس الفارسية ، د. عبد المنعم محمد حسنين ، نشر الكتاب اللبناني ـ بيروت .
٦١ـ القراءات الشاذة ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه (ت : ٣٧٠هـ) ، المطبعة الرحمانية ـ مصر ، ط١ (١٩٣٤م) .
٦٢ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، الإمام أبو محمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت : ٣٦٥هـ) ، تحـ : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ـ بيروت ، ط٣ (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) .
٦٣ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .
٦٤ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، العلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت : ١٠٦٧هـ) ، دار الفكر ـ بيروت .
٦٥ـ مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني (ت : ٥١٨هـ) ، تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ـ بيروت .
٦٦ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ) ، تحـ : علي النجدي ناصف وغيره ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ، (١٣٨٦هـ) .
٦٧ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل « تفسير النسفي » ، الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت : ٧٠١هـ) ، دار الفكر ـ بيروت .
٦٨ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث ، الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (ت : ٤٠٥هـ) ، مطابع النصر الحديثة ـ الرياض .
٦٩ـ مسند الطيالسي ، الحافظ الكبير سليمان بن داود بن الجارود ـ المعروف بأبي داود الطيالسي (ت : ٢٠٤هـ) ، دار المعرفة ـ بيروت .
٧٠ـ المصنف ، الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت : ٢٣٥هـ) ، تحـ : كمال يوسف الحوت ، دار التاج ـ بيروت ، ط١ (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) .
٧١ـ المصنف ، الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت : ٢١١هـ) ، تحـ : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط٢ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .
٧٢ـ معالم التنزيل « تفسير البغوي » ، الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت : ٥١٦هـ) ، تحـ : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ، دار المعرفة ـ بيروت .

٧٣- معجم البلدان ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت : ٦٢٦هـ) ، دار صادر - بيروت ، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) .
٧٤- المعجم الذهبي : فارسي - عربي ، د. محمد القنوجي ، دار العلم للملايين - بيروت .
٧٥- المعجم الكبير ، الإمام سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠هـ) ، تحـ : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ، ط٢ (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م) .
٧٦- معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية ، الأستاذ عمر رضا كحالة (ت : ١٤٠٨هـ) ، مطبعة الترقي - دمشق ، (١٣٧٩هـ-١٩٦٠م) .
٧٧- معجم المفسرين ، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، ط٢ .
٧٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الإمام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري النحوي (ت : ٧٦١هـ) ، تحـ : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار نشر الكتب الإسلامية - لاهور ، ط١ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٧٩- مناهل العرفان في علوم القرآن ، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحـ : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط٢ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .
٨٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تحـ : الشيخ علي محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ (١٩٩٥م) .
٨١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت : ٨٧٤هـ) ، طبعة مصورة عن دار الكتب .
٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ، الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ، تحـ : محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م) .
٨٣- هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت : ١٣٣٩هـ) ، استنبول ، (١٩٥١م) .
٨٤- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت : ٧٦٤هـ) ، طبع على نفقة الجمعية الألمانية للبحث العلمي ، ط٢ (١٤١١هـ-١٩٩١م) .